[redacted]

[redacted]

إعداد

أ.د. فالح بن محمد بن فالح الصغيّر

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول القائد وعلى آله وأصحابه الفرائد، والتابعين ومن تبعهم ومن سار على نهجهم الرائد، أما بعد:

إن المتمعن في حال العالم اليوم بوعي وبصيرة يدرك مدى الانحطاط الذي أصاب هذا العالم، والغشاوة التي يجدها من كل جانب في مناحي الحياة المختلفة، فضلاً عن الحروب الطاحنة والمتوالية والتي يشعل فتيلها القوى الكبرى من أجل تحقيق مصالحها وأهدافها المادية، على حساب دمار الضعيف وجهله وتخلفه، وهذا نذير إفلاس حقيقي لدى هذه القوى، ودليل على خلوها من معاني الأخلاق والفضائل الكبرى، وما ذلك إلا بسبب خواء الجانب الإيماني والإنساني لدى تلك القوى.

في ظل هذا الواقع للتهديد المستمر الذي يحدق بالعالم، لا بد للناس أن ينيبوا إلى القوة التي يتهاوى أمامها كل القوى، ويخور عندها كل جبروت، لا بد أن يرجعوا إلى خالقهم وبارئهم، ويتحاكموا إلى شريعته ودينه، ولا يرضوا بغير حكمه حكمًا، وبغير شريعته منهجًا ودستورًا، وبذلك يكونوا قد وصلوا إلى العلاج الناجع، والدواء الفاعل، للأخطار التي تهددهم في كل حين.

وأول خطوة في طريق الخلاص أن يكون هناك قيادات تربوية صالحة تعرف ما لها وما عليها، تحمل هموم الناس وتقوم بأسباب تطورهم وتقدمهم، وتعالج أخطاءهم، وتكون بعد ذلك قدوة عليا ومثلاً رفيعًا لرعاياها.

إن هذه القيادة العادلة لا تتوافر في النظم البشرية والقوانين الوضعية، ولن تستطيع أمم الأرض جميعها أن تُنْشأَ هذه القيادة وبهذه الصفات الفريدة التي تتجاوب مع فطر الناس وجبلاتهم من حب الإنصاف والعدل والأخلاق

والاستقامة وغيرها، فلا يمكن لمثل هذه القيادة أن توجد إلا في ظل دوحة الإسلام وعدالته، لأن غايتها هي الله ونهجها من الله وهي مسؤولة أمام الله.

ولئن كتب الكاتبون، مسلمين وغير مسلمين في جوانب متعددة عن أهمية القيادة وسماتها، وعوامل نجاحها، فإن الكتابة عما يحتويه القرآن الكريم من إبراز لعناصر القيادة وتطبيق رسول الله ﷺ لهذه العناصر قد غابت عن كتابات الكثيرين.

وهذه السطور هي محاولة لاستقاء بعض عناصر القيادة التربوية والعلمية فحسب، لعلها تنير دروبًا وتفتح آفاقًا لكل مرب وداعية وعالم من أب وأم ومعلم وغيرهم فينجحوا ويتقدموا.

بالإضافة إلى ما تفيده هذه السطور من بيان بعض الجوانب المهمة من عظمة هذا الدين وشموله لجميع مناحي الحياة.

وهي مستقاة من سنة النبي ﷺ وسيرته العطرة، وسيرة أصحابه الكرام رضوان الله عليهم فهي تأصيل من ذلك المنبع العظيم وبخاصة أن كثيرًا من الناس أصبح يتلمس مثل هذه الأفكار من الغرب أو الشرق، ويجعلهم المثل الأعلى بينما لدينا الكنز الذي لا يفنى، والمورد الذي ينضب فلم نعدل إلى السواقي، وعندنا البحار، والله جل وعلا يقول: (ﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿ) [الأحزاب: 21]، والمرجو أن يكون في ذلك تذكير وإرشاد، وتعاون على البر والتقوى، ولذا قد جاءت الخطة على النحو الآتي:

المقدمة.

التمهيد، ويشمل:

أولاً: مفهوم القيادة التربوية.

ثانيًا: ضرورة القيادة.

ثالثًا: شمولية القيادة.

المبحث الأول: **خصائص القيادة التربوية الناجحة وصفات القائد الناجح**.

المبحث الثاني: **أخطاء في القيادة التربوية**.

الخاتمة.

واقتفيت في هذه الوريقات منهج الإيجاز والاختصار بما يؤدي إلى المعنى المراد فليس القصد البحث والاستقصاء وإنما هي الإشارة إلى ما يؤدي فهم العبارة.

أسأل الله أن ينفع به ويجعله خالصًا لوجهه الكريم ومن المدخر ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا وقائدنا وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

كتبه

أ. د. فالح بن محمد بن فالح

الصغيّر

المشرف العام على موقع شبكة السنة وعلومها

التمهيد

❒ أولاً: مفهوم القيادة التربوية:

في اللغة: قاد الدابة قَوْدًا وقِيادًا وقيادةً: مشى أمامها آخذًا بمِقْوَدِها. والجيشَ قيادة: رأسه ودبَّرَ أمره. والقائدُ: من يقود الجيش(1).

أما في الاصطلاح: هي عملية تحريك الناس نحو الهدف(2).

فمن خلال المفهوم يتبين أن القيادة تعني قيادة الإنسان لمجموعة من الناس للوصول إلى تحقيق أهداف معينة.

كما يتبين أيضًا أن القيادة تشمل جوانب الحياة كافة:

- **فهناك قيادة للدولة** تدير شؤون البلاد وسياساتها متمثلة برئيس الدولة.
- **وهناك قيادة علمية تربوية ممثلة بالعلماء والمربيين والموجهين والآباء ونحوهم.**
- **وهناك قيادة اقتصادية** للبلاد متمثلة برجال المال والاقتصاد.
- **وقيادة فكرية متمثلة** بالمثقفين والمفكرين.
- **وقيادة اجتماعية متمثلة** في المصلحين الاجتماعيين.

إلا أننا نركز في هذا البحث على القيادة التربوية فحسب، والتي ربما تدخل فيها بعض الأنواع الأخرى.

الغاية الكبرى للقيادة :

---

(1) المعجم الوسيط 2/ 771.
(2) صناعة القائد، ص40.

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق لأمرين عظيمين هما:

1- عمارة الأرض كما قال سبحانه وتعالى: (ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ)[3].

2- نقل العباد إلى توحيد الله تعالى ومن ثم عبادته بالصورة التي أرادها لقوله تعالى: (ڃ ڃ ڃ ڃ چ)[4].

فالغاية الكبرى أن يتم تحقيق هاتين الغايتين.

وإذا اتخذت أية قيادة غير هذا الهدف لها فهي قيادة ناقصة أو جزئية لا تحقق المراد، لأن مصدريتها القوانين البشرية القاصرة التي تحكمها الأهواء والرغبات، ولا تحقق للمجتمعات البشرية آمالها؛ بل ربما ترديها في مهاوي الظلم والفقر والجهل، وهو ما نجده اليوم في واقع العالم الذي يتحاكم إلى غير حكم الله وينادي بتحقيق مصالح آنية ضيقة يستفيد منها القلة ويحرم منها الغالب، وهذه هي الأنانية بنفسها، والعنصرية البغيضة التي ترفضها الفطرة البشرية بمختلف أعراقها وأجناسها، لأنها تخالف الفطرة الإنسانية وتعادي سنن الله في هذا الكون.

* * *

وقد تجسدت غاية هذه القيادة في دعوات رسل الله تعالى عليهم الصلاة والسلام، التي لم تتعد هذا المحور المهم في الحياة وهو توحيد الله تعالى وإخلاص العبودية له، وقد أشار الله إلى ذلك في كتابه المبين بقوله: (ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ)[5]، وقوله تعالى: (ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ)[6].

---

[3] () سورة الذاريات، الآية 56.
[4] () سورة البقرة، الآية 30.
[5] () سورة الأنبياء، الآية 25.
[6] () سورة آل عمران، الآية 64.

لأن تصحيح التصور والمفهوم عن الخالق والكون والحياة والناس هو الأساس الذي يجعل سائر الأعمال صحيحة وقويمة، فإذا كان الأساس متينًا جاء البناء قويًا ومتماسكًا، فسلوك الإنسان هو انعكاس لهذا التصور والمفهوم، لذلك توجهت دعوات الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى تقويم العقيدة وتصفيتها من الشركيات والشوائب والشبهات، وهي مهمة القادة الربانيين في كل زمن ومصر، رغم ما تحفّها من المكاره والخطوب، لأن أكثر الناس لا ينقادون إلى ذلك، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارًا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يَذُبُّهُنَّ عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تُفلّتون من يدي»([7]).

كان ذلك - أي ترسيخ عبودية الله تعالى في الأرض- الهدف الأعلى للقيادة التربوية والعلمية، وما عدا ذلك من الأهداف، فهي أهداف جزئية أو مرحلية وملحقة بالهدف الأساس، مثل:

- إحقاق الحق والعدل ومنع الظلم والاعتداء بين الناس.
- نشر العلم والمعرفة بين الناس.
- صناعة أجيال صالحة من الشباب والبنات.
- إخراج الناس من ظلمة المعاصي إلى نور الطاعة والعبادة.
- الإخلاص في العمل والجودة في الإنتاج.
- تنمية المهارات وتشجيع الإبداع والابتكار على المستويات المختلفة.
- تعظيم مكانة المرأة ودورها في المجتمع.
- وغيرها من الأهداف الجزئية الكثيرة التي لا يمكن حصرها.

---

[7]() أخرجه مسلم، (رقم5958، ص1012).

❐ ثانيًا: ضرورة القيادة:

من حكمة الله وسنته في عباده أنه تعالى حين خلقهم وجعل الأرض مستقرًا لهم، يمشون في مناكبها ويأكلون ويشربون من رزق الله، أنه جلّ وعلا لم يتركهم عرضة للأهواء والقوانين الجائرة، وإنما أرسل إليهم رسلاً يهدون بأمرهم، وأنزل معهم شرائع تنظم شؤونهم وعلاقاتهم، حيث كانوا القادة الصالحين لأقوامهم وأممهم، يدعوهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، ويسعون لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

وقد ورِث أهل العلم الشرعي هذه المهمة من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، لقول النبي ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء»، فهم القادة الحقيقيون للأمة من بعدهم، والكوكبة الوضاءة التي تهدي الناس بهديهم، وأتباعهم هم الطائفة التي تثبت على الحق إلى يوم الدين، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»([8]).

ووجود مثل هذه القيادة مطلب لوجود الإنسان ورحمة للعالمين، للأسباب التالية:

1- للحفاظ على عقيدة التوحيد، وحمايتها من الضلالات والمعميات التي قد تتسرب إليها عبر الانحرافات العقدية، وكذلك رد الشبهات والطعنات التي تتوالى على هذا الدين من قِبل المستشرقين والعقلانيين وأذنابهم، لقول الله تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒ)([9]).

2- للحفاظ على وحدة الأمة وتماسك كيانها، من أطماع الأعداء الذين لا يألون جهدا في سبيل الوصول إلى بلاد المسلمين ونهب خيراتها وثرواتها،

---

[8]() أخرجه مسلم، (رقم4950، ص857).

[9]() سورة النحل، الآية 36.

وإلحاقها بآخر الركب، حيث لا تتحقق لهم هذه الغاية إلا من خلال انهيار القيادات وفساد القادة، لقول الله تعالى: (ٻٺ ٺٺٺٺٿٿ)(10).

3-لإخراج جيل مسلم واع، قدوته في الحياة وقائده هو الرسول عليه الصلاة والسلام، والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، امتثالاً لقول الله تعالى: (ئو ئۇ ئۇئۆئۆئۈئۈئې...)(11).

4- لعمارة الأرض من خلال الحفاظ على طاقات الأمة وقدراتها، وتنميتها لمواجهة التحديات العصرية المتنوعة، فلا تهدر في المحرمات والمعاصي وسفاسف الأمور، أو يستفيد منها الأعداء، كما هو حاصل في كثير من البلدان الإسلامية.

5-لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وذلك لكثرة المظالم التي عمت المعمورة، وضاعت فيها الحقوق وانتهكت الأرواح والأعراض، وغير ذلك مما لا يُلقي القيادات المعاصرة لها بالاً ولا اهتمامًا، فكان لزامًا وجود قيادة عادلة، تحرر الناس من هذه الظلمات وترفع عنهم أثقالها.

6-لإعطاء صورة صادقة وعملية لغير المسلمين عن الإسلام وقيادته للناس، فتكون عنصرا قويًا لدراسة هذا الدين والدخول فيه، عندما يجدوا فيه القوة في الحق، والصرامة في العدل، وقد كان لهذا العنصر دور فاعل في دخول شعوب كثيرة غير مسلمة إلى الإسلام، حينما وجدوا في قيادات المسلمين العدالة والمساواة.

❒ ثالثًا: شمولية القيادة:

إن الإسلام هو دين الله تعالى الذي رضيه لعباده كما قال جل شأنه: (ڃچ

---

(10) سورة الأنبياء، الآية 92.

(11) سورة الأحزاب، الآية 21.

چ چچ) وإنه دين كامل في تشريعاته وأحكامه، اكتمل حينما نزل قوله تعالى: (چچچچچڇڇڇڇڍڍڌڌ)، وهذا يعني أن أي إدارة أو قيادة إذا جعلت الإسلام منهجًا لها في مصالح الأمة، فهي قيادة كاملة وشاملة، لأنها تأخذ من المعين الإلهي الذي لا ينضب.

وبناء على هذا الفهم تكون القيادة في الإسلام لها خاصية الشمولية في أداء مهمتها ورسالتها في الحياة، ويمكن إظهار هذه الخاصية من خلال أربعة محاور:

 الأول: النفس :

إن النفس هي نقطة الانطلاق والاندفاع في الحياة، وهي مركز السلوك والفعل، بمعنى آخر هي مركز القيادة بالنسبة للإنسان، وهي التي يجتمع فيها الخير والشر، لقول الله تعالى: (ٹٹٹڤڤڤڤ)[12].

لذا؛ جاء اهتمام الإسلام بالنفس ومخاطبتها وتزكيتها قبل أن يكلف الإنسان بتبعات التكليف ومهمات الدعوة والجهاد وغيرها، لأن الإنسان الذي لم يتهيأ من الداخل للقيام بأداء مهمة أو تبليغ دعوة، لن يستطيع القيام بها على الواقع، وبالتالي لا يمكن له أن يحقق نصرًا أو يقيم عدلاً، لأنه لم يتحرر بعد من القلق والخوف والهزيمة، قال الله تعالى: (ۇۆۆۈۈۇۆۆۈۈۋۋۇۇ)[13].

وأما في السنة النبوية فقد وردت أحاديث كثيرة ومواقف متعددة حول التربية النفسية للقائد، وضرورة توافرها لديه، فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام - وهو قدوة القادة وأسوتهم - لا يهمل هذا الجانب المهم، فيهتم بتربية النفس وتزكيتها بل إن الله تعالى أمره بهذا الإعداد كما قال سبحانه: (ٱٻٻٻ پپپپ ڀڀڀڀ ٺٺٺٺ ٿٿٿٿ ٹٹٹٹ ڤڤڤڤ ڦڦڦڦ ڄڄڄڄ ڃڃڃڃ چچچچ ڇڇڇڇ

---

[12]() سورة الشمس، الآيتان 7، 8.
[13]() سورة التحريم، الآية 6.

چ چ)[14] فكان النبي عليه الصلاة والسلام يهتم بهذا الجانب الكبير، والإعداد العظيم فحافظ على قيام الليل حتى تفطرت قدماه كما في حديث عائشة ك المشهور، وفيه: «أفلا أكون عبدًا شكورًا» ونقل هذا المعنى إلى أصحابه قولاً وعملاً، قالت أم المؤمنين عائشة ك: دخل عليّ النبي ﷺ يومًا فقال: «لقد صنعت اليوم شيئًا وددت أني لم أفعله دخلت البيت فأخشى أن يجيء الرجل من أفق من الآفاق فلا يستطيع دخوله فيرجع وفي نفسه منه شيء»[15].

لماذا كانت القيادة التربوية تبدأ بالنفس؟

إن القيادة التربوية للنفس ضرورة للمسلمين عامة وللقادة والدعاة خاصة، لا سيما وأن النفس مرتع لبعض الأمراض الخطيرة كالعجب والكبر والغرور والأنانية، أو النظرة الدونية للآخرين، فكان لا بد الابتداء منها حتى يستقيم سائر الأعمال، والسلوكيات التي هي مرآة لما تحتويه النفس من محاسن أو مفاسد، ومن وجه آخر كيف تتربع على كرسي القيادة العلمي وهي خاوية من المؤهلات لتلك القيادة.

والتاريخ الإسلامي حافل بنماذج طبقت هذا المفهوم في الواقع:

فهذا هو خليفة رسول الله أبو بكر الصديق ط يضرب مثلاً فريدًا لقادة العالم قديمه وحديثه، حينما يقف بين يدي رعيته وهو يستلم زمام الخلافة فيظهر حقيقة ذاته وتواضعه وأنه بشر يخطأ ويصيب، وأن تسلمه لقيادة الناس لا يعني أنه أفضلهم، قال ط: «أما بعد فإني قد وليت أمركم ولست بخيركم، ولكنه نزل القرآن وسن النبي ﷺ السنن، وعُلِّمنا فعلمنا؛ فاعملوا أيها الناس أن أكْيس الكَيْس التقى، وأعجز العجز الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق، أيها الناس

---

[14]() سورة المزمل، الآيات 1-8.

[15]() أخرجه أحمد، (رقم25712، ص1881).

إنما أنا متبع، ولست بمبتدع، فإذا أحسنت فأعينوني، وإن أنا زغت فقوموني»[16].

إن هذه المحاسبة والمراقبة على السلوك الذاتي دليل على عظم شأنها وأهميتها بالنسبة للقائد والداعية والمسؤول.

 الثاني: الأسرة :

إذا استقامت القيادة من الداخل، واستطاعت أن تتغلب على النفس وأهوائها ورغباتها، واستقر الإيمان في كل أركانها وجنباتها، فإنها تنتقل إلى المرحلة التالية وهي السلوك الخارجي النابع من هذه القيادة، فإنها في هذه المرحلة تكون مسؤوليتها ظاهرة وتتعلق بالآخرين، وأول دائرة يبرز فيها دور القيادة في الخارج هي الأسرة، التي تعد نواة المجتمع ومحرك أحداثه وعلاقاته.

ويبدأ بناء الأسرة في الإسلام بالزواج الذي يضفي على الزوجين الرحمة والحنان، والود والترابط، لتكون قاعدة متينة قابلة لتحمل الأعباء في المستقبل، من المسؤوليات الكثيرة بين الزوجين والأولاد والأحفاد، قال الله تعالى: (ڈژ ژڑکککگگگگپپپپگگگگ)[17].

ما سر علاقة القيادة التربوية بالأسرة؟

لأهمية مكانة الأسرة في الإسلام والحفاظ على نموها بشكل سليم:

اهتم منذ اللحظات الأولى بالاختيار المتبادل بين الزوجين القائم على الدين والخلق الحس من الطرفين، قال النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع:

---

[16]() تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص54.

[17]() سورة الروم، الآية 21.

لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[18].

التوجيه القرآني الذي يركز على المسؤولية المنوطة بكلا الزوجين داخل البيت كما جاء في قول الله تعالى: ﴿ۈۇۆۆۅۅۉۉې﴾[19].

فيعلو شأن هذه الأسرة ويزداد رونقها وتماسكها إذا قادها زوج صالح أو زوجة صالحة، كل واحد حسب وظيفته ومهمته وقدرته وطاقته، فلا يتوانى أحدهما عن العمل من أجل تربية أبنائهم تربية صالحة، وإخراج جيل يرقى إلى مستوى المسؤولية في الدعوة إلى الله والدفاع عن حرمات الله، ولا يتم ذلك إلا إذا تضافرت جهود الزوجين داخل الأسرة في التوجيه نحو الغاية التي خُلقوا من أجلها وهي عبادة الله وحده وعمارة الأرض، وعلى العكس من ذلك لا تقوم للأسرة قائمة إذا ترعرع أبناؤها على الخلافات والمشاجرات المستمرة بين الوالدين، والتي تشل التربية في البيت، وتولد صراعًا وتناقضًا في نفوس الأبناء، فيأخذ التيار بكل واحد منهم خارج البيت إلى إحدى زوايا المجتمع المظلمة، مع المشردين وأصدقاء السوء، فيقعون في شراك الشياطين ويتحولون إلى وحوش تنهش وحدة المجتمع وأمنه واستقراره.

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها...»[20].

ومن أجل نجاح هذا الدور المهم جاءت الآيات والأحاديث الكثيرة في تحديد مهمة الإنسان ورسالته داخل بيته، كل حسب موقعه وطاقته:

- فقد حدد الإسلام للزوج دورًا يتناسب مع وضعه كقائد للبيت في حسن

---

[18]() أخرجه البخاري، (رقم5090، ص910).
[19]() سورة التحريم، الآية 6.
[20]() أخرجه البخاري، (رقم 892، ص143-144).

التعامل مع زوجته وأولاده، كالإنفاق عليهم وكسوتهم كما جاء في قول الله تعالى: (ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ)[21] [البقرة: 233]، وقول النبي ﷺ: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»[22].

- وحدد للزوجة دورًا آخرًا يتناسب مع طبيعتها كأم وأنثى من طاعة الزوج وخدمة البيت وتربية الأبناء على حب الله وحب رسوله ﷺ، لقول النبي ﷺ حين سئل أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره»[23].

- وأرشد الإسلام الأبناء والبنات إلى السعي في بناء هذا البيت مع الوالدين وذلك بطاعتهما في غير معصية الخالق، وقبول النصح والإرشاد منهما، وعدم عقوقهما، قال الله تعالى: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)[24].

كل ذلك من أجل أن تتماسك أركان الأسرة ويصلب عودها، ويصعب على شياطين الإنس والجن التقرب منها.

وتمثلت القيادة التربوية مع الأسرة واقعًا حقيقيًا في حياة المسلمين:

فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام قدوة مثلى للمؤمنين داخل بيوته في كل شيء، في التعامل مع زوجاته وفي خدمة أهله، رغم مسؤولياته الكثيرة ومهامه العظام من الوحي والدعوة الجهاد ومتابعة أحوال المسلمين وتفقد شؤونهم ومشكلاتهم، فقد سئلت عائشة ك ما كان النبي ﷺ يعمل في بيته قالت: «كان يخيط، ثوبه ويخصف نعله، قالت: وكان يعمل ما يعمل الرجال

---

[21]() سورة البقرة، الآية 233.
[22]() أخرجه مسلم، (رقم1218، ص515).
[23]() أخرجه النسائي، (رقم3233، ص447).
[24]() سورة الإسراء، الآية 23 -24.

في بيوتهم»([25]).

وعلّم النبي عليه الصلاة والسلام الصحابة والأمةَ من بعدهم هذه الخُلق ليكونوا دعاة ربانيين ودعاة ناجحين، فقال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»([26]).

وحذى الصحابة حذو النبي عليه الصلاة والسلام فكانوا خير تبع لخير متبوع، فهذا هو الخليفة عمر بن الخطاب يربي ابنه ويؤنّبه عندما لاحظ عليه عجبه بنفسه، فقد دخل أحد أبنائه عليه وقد ترجل ولبس ثيابًا حسانًا، فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه، فقالت له حفصة ك: لم ضربته؟ قال: رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها إليه»([27]).

وإذا توسعنا في هذا الباب، سيطول المقام ويحتاج إلى وقفات طويلة للإحاطة بما كان عليه الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم.

ولكن ينبغي الإشارة إلى أن عالمنا المعاصر بحاجة إلى مثل هؤلاء القادة المربيين في بيوتهم وأسرهم، وخاصة أن كثيرًا من المجتمعات تعيش مأزقًا أسريًا حقيقيًا، نتيجة العلاقات المتوترة بين الزوجين، وبين الأبناء، وفقدان الحب والتعاون بينهم، وبالتالي المصير الأسود الذي ينتظر الجميع في نهاية أعمارهم وهو دور العجزة والمسنين.

 الثالث: المجتمع:

والمجتمع هو الميدان الفسيح الذي يظهر فيه دور القيادة بجلاء، وهو مجموعة الأفراد الذين يشكلون الرعية أو الشعب في العرف العام، وقد أنيطت بالقيادة مسؤولية المجتمع في معظم شؤونه وعلاقاته ومعاملاته، وما سميت

---

[25]() أخرجه أحمد، (رقم26769، ص1949).
[26]() أخرجه الترمذي، (رقم 3895، ص878).
[27]() تاريخ الخلفاء، ص113.

بهذا الاسم إلا لأنها تقود المجتمعات البشرية، فهي مسؤولة عنهم في كل صغيرة وكبيرة، من حيث توعيتهم وإصلاحهم، وتأمين الحرية لهم، والوظائف والتعليم والصحة والأمن وغيرها، من الحقوق الإنسانية العامة، قال عليه الصلاة والسلام: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته...»([28]).

لماذا كان دور القيادة التربوية داخل المجتمع دورًا مهمًا للغاية؟

إن القيادة التربوية رحمة للمجتمع، ولها دور كبير في بنائه واستقراره، لأنها تحافظ على الود والوئام، والحب والتعاون بين أبنائه حين تكون قريبة من الناس وتهتم بشؤونهم، لأن التشدد على الناس وعدم الاهتمام بهم، والحرص على المنفعة الذاتية من قبل القيادة، يولد بينهم الشحناء والبغضاء، ويحول المجتمع إلى غابة يأكل القوي فيها الضعيف، ويساعد في نشر الجريمة بكل أشكالها.

وقد حذّر النبي ﷺ الذين يولون أمور المسلمين، من الإغفال والإعراض عن مشكلات الرعية وعدم الالتفات إلى مصالحهم ومعاناتهم، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من ولاه الله عز وجل شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخَلَّتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخَلَّته وفقره»([29])، وقال أيضًا: «ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة»([30]).

التطبيق العملي لهذه القيادة مع المجتمع:

إن القيادة تتحمل مسؤولية إهمال حقوق الناس والتقصير فيها، أمام الله

---

[28]() أخرجه البخاري، (رقم 892، ص143-144).
[29]() أخرجه أبي داود، (رقم2948، ص429).
[30]() أخرجه مسلم، (رقم366، ص73).

وأمام الأمة، تترتب عليها العقوبة في الآخرة، وهذا ما كان يدفع الكثيرين من سلف الأمة يفرون من الإمارة والولاية، لتعلق حقوق الرعية في أعناقهم، قال عطاء بن أبي رباح: حدثتني فاطمة امرأة عمر بن عبدالعزيز م أنها دخلت عليه وهو في مصلاه تسيل دموعه على لحيته، فقالت: يا أمير المؤمنين ألشيء حدث؟ قال: يا فاطمة إني تقلدت من أمر أمة محمد ﷺ أسودها وأحمرها؛ فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد؛ فعلمت أن ربي سائلي عنهم يوم القيامة؛ فخشيت أن لا تثبت لي حجة؛ فبكيت»[31].

ومن هنا ينبغي على القيادة العادلة أن تنظر إلى من تدير أمرها من الناس نظرة الأبوة للبنوة، وأن تحب لهم ما تحب لنفسها وأن تبذل كل جهد في سبيل أن ينال كل فرد من أفراد المجتمع حقوقه المشروعة ليقوم بأداء ما يترتب عليه من الواجبات على الشكل المطلوب، وقد تمثلت صفة الرحمة بالرعية في قيادة الرسول ﷺ للأمة في كل أحواله، في حله وترحاله، في الحرب والسلم، مع الرجال والنساء والكبار والصغار، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم: (ﻫﻬﻮﻯ ﻯٰ ﻱٍّ ﻳﺮ)[32].

ميادين القيادة التربوية في المجتمع:

ويمكن الاستفاضة عن دور القيادة التربوية داخل المجتمع من خلال تحديد بعض الميادين الحيوية والعاملين فيها لتحقيق هذا الدور، ومن أهمها:

1 – المسجد:

يبرز دور القيادة التربوية داخل المسجد بصورة واضحة، وبشكل

---

[31] () تاريخ الخلفاء، ص189.
[32] () سورة التوبة، الآية 128.

مستمر دون انقطاع، من خلال:

أداء الصلوات الخمس فيه، واجتماع الناس أثناء هذه الصلوات، وكذلك إقامة صلاة الجمعة، حيث يستطيع إمام المسجد وخطيبه - وهو القائد التربوي في هذا الميدان - استغلال هذه الفرص وهذه اللقاءات مع المجتمعين من المصلين، في دعوتهم إلى الله تعالى بالصورة التي جاء بها الرسول عليه الصلاة والسلام، والحث على التمسك بأسباب القوة والتمكين في الأرض، ورد أطماع الأعداء، من جمع الكلمة والتحابب في الله والبغض فيه، ونبذ كل أسباب الفرقة والتمزق، ومن ثم قيادة الناس نحو الغاية العظمى وهو عبادة الله، وهكذا يتكون في المجتمع ركن قوي يأوي إليه الناس في الشدائد والأزمات وهو المسجد وعدم الخروج عن تعليمات قيادته المتمثلة في إمامه أو خطيبه.

وقد كان المسجد منذ بزوغ فجر الإسلام وعبر تاريخه الطويل مدرسة تخرج الأبطال والعظماء من القادة والجنود، الذين فتحوا مشارق الأرض ومغاربها، أمثال أبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة وخالد بن الوليد، وصلاح الدين وغيرهم من قادة الأمة ن أجمعين.

وكان المسجد مدرسة تخرج العلماء والفقهاء والدعاة وحفاظ القرآن والسنة الذين حفظوا مصادر التشريع الإسلامي واجتهدوا في أحكامه وفروعه، ووقفوا في وجه التيارات الفلسفية المنحرفة والأفكار الإلحادية من الشرق والغرب.

لذلك كله عظمت مكانة المسجد التربوية وجاء حث الإسلام على ارتياد المساجد وجعل ذلك من دلائل الإيمان ومعالم التقوى، لقول النبي ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يرتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان».

2 – المدرسة:

ويقود المدرسةَ مديرُها، يقود المعلمين والمشرفين، ويقود الطلاب

والتلاميذ، فهو القائد الأول داخل هذه المؤسسة التعليمية المهمة، ولديه صلاحيات كبيرة لتوجيه المعلمين والطلاب نحو الهدف المنشود من هذا الميدان التربوي، وبذلك يستطيع كسب الطرفين، المعلمين والطلاب، من خلال التحلي بالأخلاق الحسنة، وممارسة التعامل الأبوي وإنشاء علاقة أخوية طيبة معهم.

ومن جهة أخرى يمكن لمدير المدرسة أن ينشئ مجتمعًا إسلاميًا مصغرًا داخل المدرسة عبر المناشط العلمية والتربوية فيها، خاصة إذا نجح في تحقيق إنشاء علاقة متينة مع من يقودهم من المعلمين والطلبة، وذلك من خلال الفعاليات الآتية:

1- الاجتماع الصباحي في كل يوم، حيث يستطيع أن يستثمره في بنائهم التربوي، بإلقاء كلمة، أو إسداء نصح، وغرس روح التآخي بين الطلبة، ونبذ ما يمزق وحدتهم، لا سيما وأن معظم المدارس يتواجد فيها الطلبة من مختلف الأعراق والبلاد.

2- من خلال اللوحات الثقافية الأسبوعية التي يكتب فيها المدرسون والطلاب في الموضوعات المختلفة، مما ينمي من وعي الطلبة ويزيد من ثقافتهم ووعيهم.

3- من خلال إجراء المسابقات العلمية والثقافية بين الطلاب، وتكوين روح التنافس بينهم، ومكافأة الفائزين بالجوائز القيمة، وهذا التنافس محمود ومستحب لأنه يدخل في إطار التسابق إلى الخير المذكور في القرآن الكريم.

4- من خلال اللقاءات الأسبوعية أو الشهرية مع الطلبة خارج أوقات الدوام، ومناقشة أحوالهم وأوضاعهم.

5- من خلال الرحلات خارج المدرسة، إلى جهات علمية أو تربوية أو إلى

أماكن ترفيهية وغيرها، مما تكسب الطلبة العلوم والمعارف، والثقة بالنفس.

وبذلك يكون هذا القائد التربوي قد أسس لبنة قوية من لبنات المجتمع وجماعة متماسكة تعزز من وجود الأمة وقوتها.

وقد ظهرت نتائج تلك الجهود للقيادات التربوية في المدارس التي تميزت بنشاطاتها التربوية والثقافية، حيث خرجت دفعات من الطلبة الذين انتقلوا إلى الجامعات، ثم تخرجوا فيها، وصاروا علماء عاملين ودعاة ربانيين يقودون الناس في مجتمعاتهم وبلادهم بأحسن الطرق والوسائل إلى ما ينفعهم وينفع مجتمعاتهم دينًا ودنيا.

3 – المؤسسات والشركات:

وهي قطاعات خاصة يملكها أصحاب رؤوس الأموال، لأهداف تجارية، ولا تخلو هذه المؤسسات من وجود قيادات تربوية مخلصة فيها، فقد شهدت الكثير من هذه المؤسسات نماذج فريدة من القيادات التي استطاعت أن تجعل لها رصيدًا كبيرًا وجهودًا تربوية مميزة في مجالات عادة.

والمدير الناجح في مثل هذه المؤسسات هو الذي يستطيع أن يجذب نحوه العاملين تحت إمرته وإدارته، ويجعل من المؤسسة ميدانًا للحب والتعاون، خاصة إذا كان هذا المدير ممن لديه ثقافة إسلامية كافية، حيث إن مسؤوليته عن موظفين لا تنفي عنه مسؤوليته الدينية المكلف بها من الله، لقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» والرعاية عامة في جميع مناحي الحياة ومجالاتها.

ويستطيع هذا المدير بوعيه وذكائه أن يربط بين المسؤوليتين في مؤسسته، مسؤولية العمل ومسؤولية الدعوة، لأنهما متلازمان في الحياة، فلا تنفك إحداهما عن الأخرى، وخاصة إذا تمكّن من غرس مفهوم الإخلاص في

نفوس الموظفين، الذي أخبر عنه النبي ﷺ بقوله: «إن يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

فإذا تعاونت القيادة العليا في المؤسسة مع موظفيها على أساس إيماني وأخلاقي، فإن ذلك يساهم بصورة جلية في تقوية الأمة، حيث يصبح المصنع أو الشركة أو المؤسسة منبرًا تربويًّا يدافع عن الأمة ومقدساتها، ومصنعًا ينتج السلع والمنتجات التي تساهم في تقدمها ورقيها المادي.

4 – الوزارة:

وهي أكبر مؤسسة حكومية توكل إليها بعض المهمات المختصة بها في مجال معين حسب نوعيتها.

فولي الأمر يوزع المهمات بحسب مهمة كل وزارة، فالوزير مسؤول عن وزارته أمام الله تعالى، ثم أمام ولي الأمر والمجتمع بعامة وبمعنى آخر هو قائد هذه السفينة بما فيها من البشر والمقدرات.

والوزير الناجح الذي يؤدي دورًا تربويًّا رائدًا هو الذي يتمكن من توظيف هذا المنصب الرفيع للبناء التربوي، وذلك حين يجعل من نفسه مثالاً وقدوة في إدارة القطاعات المرتبطة معه، وعند آلاف الموظفين العاملين لديه، وذلك:

- بإنصافهم وتقديرهم ووضع الموظف المناسب في المكان المناسب دون محاباة أو وساطات.

- بالالتزام بأحكام الدين في جميع ما تخص هذه القطاعات والموظفين.

- بمحاربة الفساد داخل الوزارة بكل أشكالها.

- بالعمل المتواصل على تحقيق أهداف الوزارة في الدعوة والتنمية والبناء.

بهذا المنهج والتخطيط، يكون هذا الوزير القائد قد تمكّن من بناء وزارته على أسس متينة من الإخلاص والعمل المتقن، وإيجاد كوادر بشرية متنوعة فيها، وهي الغاية التي ترنو إليها الأمة من إنشاء الوزارات المختلفة، امتثالاً لقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته»[33] .

تلك بعض الميادين التربوية في المجتمع أشرت إليها لوضوحها وإلا فهي كثيرة تختلف باختلاف كل مجتمع، فيقاس على ما ذكر غيرها.

الرابع: العالَـم :

خلق الله الإنسان وجعله خليفة له في الأرض (آبپپپپپ)[34]. وكلفه بتبليغ رسالته وإخراج الناس من العبوديات المتعددة إلى عبودية الله وحده، ويشمل هذا التكليف الأرض كلها، غير محدد برقعة أو إقليم، أو عرق أو لغة، وهي الشمولية التي تميز بها الإسلام، قال الله تعالى: (ککگ گگ)[35].

إن قيادة الناس تكون للأصلح منهم، فلا توكل قيادة البشرية إلى الذين يرفعون رايات الشر والفساد في الأرض، ولا توكل إلى أصحاب المصالح والمنافع الدنيوية، ولا توكل إلى الجهّال الذين لم يعرفوا الله حق المعرفة، وإنما توكل إلى الأصلح للناس والأنفع لهم، لذا؛ اختار الله تعالى الإسلامَ دينًا ليكون للناس عقيدة وشريعة ومنهجًا للحياة، واختار محمدًا ﷺ مبلغًا له، واختار أمته لتكون الأمة القائدة والرائدة، لما تتصف بها من من خصائص لا تتوافر في أية أمة أخرى أو نظام آخر، لقول الله تعالى: (ٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹ)[36] .

لماذا كان العالم بحاجة إلى القيادة التربوية الإسلامية؟

---

[33]() أخرجه البخاري، (رقم 892، ص143-144).
[34]() سورة البقرة، الآية30.
[35]() سورة الأنبياء، الآية 107.
[36]() سورة آل عمران، الآية 110.

يأتي اختيار الله للأمة المسلمة في قيادة الناس من أنها تحمل مفهوم الإنسانية قبل كل شيء، فهي لا تعترف بالإقليمية أو القومية أو القبلية، فهذه اعتبارات جاهلية، اجتثها الإسلام من الأرض، وأعاد الإنسان إلى بوتقة الإنسانية، في أن البشر جميعًا من آدم وآدم من تراب، ولا تفاضل ولا تمايز بينهم بسبب عرق أو إقليم أو لغة أو غيرها، وإنما التفاضل في مدى إيمانه بالله وما يقدمونه من العمل الصالح، قال الله تعالى: (ڄڃڃ ڃڃچچچچچچچچڇڇڍڍڌڌڎ ڎڈڈژ)[37].

وهذا المفهوم العالمي للقيادة في الإسلام، كان من أسباب انتشاره في المعمورة كلها، فاعتنقه الأبيض والأسود، والعربي والأعجمي، اعتنقه في فجره الأول بلال وصهيب وسلمان ن، واعتنقه بعد ذلك شعوب الأرض وأممها في الشرق والغرب، وهذه خاصية فريدة لهذه الأمة ودينها، لأنها مسؤولة عن هداية البشر جميعهم بمختلف أطيافهم وأعراقهم، وإن بعدت الشقة، وتباينت الأمصار.

إلا أن هذه القيادة قد تغيب أحيانًا عن الواقع، لفترات متفاوتة، وتخرج من إمرتها قيادة الناس والأمم، حين تحيد عن طريق الحق والاستقامة، وتتبع الأهواء والشهوات، فيبتليها الله بنزع القيادة منها إلى غيرها، وهذا ما يرويه لنا التاريخ عبر القرون والعصور، حيث انحسرت القيادة من أيدي المؤمنين عندما صارت الدنيا غايتهم الأولى.

وعلى العكس من ذلك كانت ترجع إليهم القيادة والريادة إذا ظهر فيهم الخير والصلاح، فقد حكم الصليبيون بلاد المسلمين وبيت المقدس ما يقارب المائتي عام عندما ابتعدت قيادات المسلمين عن نصرة دين الله وتحولت مقاصدهم إلى دنياهم إلى أن أبدلهم الله بذلك عزة وتمكينًا حينما رجعت القيادة

---

(37) سورة الحجرات، الآية 13.

بصورة رشيدة عادلة على يد صلاح الدين الأيوبي، رحمه الله، فوحّد بلاد المسلمين، وقضى على الفساد فيها، وهزم الله على يديه أعتى قوة في ذلك الوقت.

هكذا سنة الله في تداول قيادة الناس وتدبير شؤونهم، إلا أن سنته تبقى إلى جانب الأصلح والأفضل، فالقيادة في النهاية تؤول إلى القادة الربانيين بالصورة التي يريدها الله للناس، ويتحقق في ظلها العدل والمساواة، والأمن والاستقرار، قال الله تعالى: (چچچچچيديدذذڈ)[38].

* * * * *

من خلال هذه المحاور الأربعة تتبين شمولية القيادة التربوية وآفاقها البعيدة التي تتناول النواحي المختلفة، في النفس والأسرة والمجتمع والعالم، وهذه الشمولية أعطت الأمة المسلمة الديمومة والبقاء والثبات رغم ما تعرضت لها من أنواع الحروب والغزوات التي لم تعرف للرحمة معنى، ولا للإنسانية مفهومًا، فاكتوت الأمة بآلام مريرة، وبقيت ثابتة راسخة، وبقي معيناها الكتاب والسنة زلالين صافيين نضاخين.

☼☼☼☼☼

[38]() سورة الأنبياء، الآية 105.

المبحث الأول:

خصائص القيادة الناجحة وصفات القائد الناجح

حتى تكون القيادة ناجحة لا بد أن تتوافر لدى قادتها خصالاً تؤهلهم للقيادة، وتجعلهم يستمر في إنجاز المهام الموكولة إليهم، والمسؤوليات المنيطة بهم، والإحاطة بهذه الخصال صعبة نوعًا ما، فهي كل ما حث عليه الشرع في الكتاب والسنة للتحلي بها، وكانت من أخلاقيات القائد الأول عليه الصلاة والسلام، في جميع شؤون الحياة ومناحيها، إلا أننا سنقتصر على بعض من تلك الخصال والصفات، التي تعني القادة في أنفسهم ومع رعيتهم ومن يولون أمورهم، ومن هذه الصفات:

- أولاً: اليقين (الإيمان بالله وبآياته) :

لقول الله تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾)[39].

فالإيمان بالله تعالى ربًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً، وبالإسلام عقيدة وشريعة، هي من أهم الصفات التي ينبغي توافرها في القادة والدعاة والمسؤولين، كل حسب مهمته ومكانه وزمانه، فإن هذا الإيمان الذي يصنع سائر الصفات لدى القائد من الشجاعة والعدل والحلم والصبر والإيثار وغيرها، هو ذروة سنام القيادة، ورأس حربتها، وهو سبب عزة المؤمن وتمكينه في الأرض، قال الله تعالى: (ﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾)[40]

---

[39]() سورة السجدة، الآية 24.

[40]() سورة القصص، الآية 5، 6.

وقال أيضًا: (ﮒﮓﮔﮕ)[41].

لماذا كان اليقين عاملاً مهمًا لنجاح القيادة؟

يجيب عن هذا السؤال الأحداث والمواقف الكثيرة في سيرة النبي ﷺ والتي كانت انعكاسًا عمليًّا لمدى اليقين والإيمان بالله ونصرة جلّ وعلا له ولدعوته، ومن ذلك ما حدث في غزوة حنين، حيث أصاب المسلمين ضعف وهزيمة، فلم يتزعزع الإيمان بالنصر لدى النبي ﷺ ونادى في المسلمين بثبات ويقين: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، اللهم نزل نصرك» فشدّ هذا الخطاب من عزيمة المسلمين وزاد اليقين عندهم فتجمعوا حول النبي ﷺ وبدءوا المواجهة من جديد، حتى نصرهم الله وأنزل فيهم قوله تعالى: (ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ)[42] [التوبة: 25 – 26].

ومن تلك المواقف أيضًا، ما تلقاه النبي ﷺ من أهل الطائف من الرفض والشتم والرمي بالحجارة، وصبره على ذلك ودعائه لهم بالإيمان، وقد تحقق هذا الدعاء بعد فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجًا.

بالإيمان واليقين فتح الله على أيدي المسلمين البلادَ وأخضعها لهم قرونًا عديدة، فقد انتصر المسلمون على أعدائهم في جلّ معاركهم، رغم التفاوت الكبير في العَدَد والعتاد بينهم وبين خصومهم، بل إن أعداد الخصوم كانت تفوق أعداد المسلمين أضعافًا، وكذلك العتاد المتقدم في ذلك الوقت، لأنهم كانوا مؤمنين صادقين، فتذللت لهم الدنيا، ووقعت تحت إمرتهم امبراطوريتا الروم والفرس.

فمدرسة الإيمان هي التي صنعت القادة العظام أمثال أبي بكر وعمر

---

[41]() سورة المنافقون، الآية 8.

[42]() سورة التوبة، الآيتان 25-26.

وعثمان وعلي وأبي عبيدة وخالد والمثنى ن أجمعين.

وعلى النقيض من ذلك فإن الشك وضعف الإيمان لدى القيادة التربوية يجرّ على الأمة الهزائم والنكسات، وينزع مهابتهم من قلوب أعدائهم، ويقذف في قلوبهم الوهن والخوف، وما الحال التي وصلت إليه الأمة في عصورها المتأخرة إلا نتيجة ضعف الإيمان لدى قياداتها، وتحاكمها إلى نظم البشر والاستغناء عن شريعة الله، واللجوء في الأزمات إلى الكفار والمشركين بدلاً من اللجوء إلى الله وتقديم الطاعات بين يديه سبحانه، والندم على المعاصي والمنكرات، فآلت حالها من تلك المنزلة السامقة إلى المستنقع الآسن. وقد حذّر النبي ﷺ من ذلك بقوله: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت»([43]).

ثانيًا: الإخلاص:

الإخلاص في العمل من أهم ما ينبغي على القادة والقيادات تأكيده وتحديده في النفس، وهو أن يقصد العبد بقوله وفعله مرضاة الله تعالى تنفيذًا لأوامره واجتنابًا لنواهيه، دون النظر في ذلك إلى مغنم أو سمعة أو جاه أو لقب، وهو أمر خفي في النفس لا يطلع عليه غير الله.

لماذا كانت هذه الصفة ضرورية للقائد التربوي؟

تتوضح ضرورة وجود صفة الإخلاص في القائد التربوي، لمجموعة من الأسباب، منها:

---

[43]() أخرجه أبي داود، (رقم4297، ص603-604).

1- إن الشرع حث على النية وإصلاحها، كما في قوله تعالى: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ)[44]، وقوله جل ذكره: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ)[45]. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوى»[46].

2- إن الإخلاص يجرد النفس من العوالق الدنيوية، ويسمو بها إلى المعالي، ومنها حب الله ورسوله ﷺ، الذي يدفع الإنسان بتقديم أحسن الأعمال وأفضلها بين يدي خالقه.

3- إن الإخلاص يولد الصفاء والنصح، ويورث الاستمرار والفأل الحسن وعدم اليأس والقنوط، لأن قلب صاحبه معلق بالله تعالى.

4- إن الإخلاص سبب للتمكين في الأرض، كما قال الله تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ)[47]، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**»[48].

5- إن الإخلاص سبب في تحقيق البركة في الرزق والعيش الرغيد، لقول الله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ)[49].

6- إن الإخلاص سبب في تفريج الكربات وتجاوز الصعوبات، قال أبو ذر ط: كان رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية: (ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ)[50]، ثم قال: «**يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم**»[51].

[44] () سورة الزمر، الآية 2.
[45] () سورة النساء، الآيتان 145-146.
[46] () أخرجه البخاري، (رقم1، ص1).
[47] () سورة الأنبياء، الآية 105.
[48] () أخرجه ا لنسائي، (رقم 3180، ص439).
[49] () سورة الأعراف، الآية 96.
[50] () سورة الطلاق، الآية 2.
[51] () أخرجه أحمد، (رقم2188، ص1589).

وإذا اختلط بالنية حب الدنيا والشهرة فيها، وتحول ما يقوم به القادة من الأعمال والمهام لغير الله، وتساوت نياتهم مع نيات غيرهم من طلاب الدنيا، فإن هذه الأعمال تصبح نفخًا في الهواء، ليس لهم منها إلا التعب والنصب، حتى لو توسمت بعض هذه الأعمال بالخير والمنفعة للناس، فإنها في النهاية تكون لمصلحة دنيوية قد ينالها في الدنيا أو لا ينالها، قال الله جل ثناؤه: ﴿ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ﴾[52].

 ثالثًا: قيام الليل:

لقول الله تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ﴾[53].

فهذا الخطاب موجه إلى النبي ﷺ القائد التربوي الأول، بأن يقوم الليل، وهو القيام لأداء الصلوات النافلة والدعاء وقراءة القرآن ما بين صلاة المغرب والفجر، والأفضل أن يكون في الثلث الأخير من الليل، حيث يخف الضجيج وينام الناس، ويحل الهدوء والسكينة، فيبادر القائم لأداء ركعات لله تعالى ويقدم بين يدي ربه شكواه، ويعترف بذنبه وخطئه، ويطلب منه المغفرة والفوز برضاه، والقرب منه في جنته، وهو وَجِلُ القلب، خاشع النفس، دامع العينين، فيشعر بذل العبودية لله تعالى، فتصفى بذلك نفسه، وتغتسل عنها أدران الذنوب والخطايا.

قال الله عن عباده القائمين له بالليل الذين أعدّهم من المؤمنين الصادقين: ﴿ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں﴾[54]. وكان الحسن يقول في هذه الآية: «أنها قيام الليل»[55].

---

[52]() سورة الفرقان، الآية 23.
[53]() سورة المزمل، الآيتان 1 ، 2.
[54]() سورة السجدة، الآيتان 15-16.
[55]() أخرجه أبي داود، (رقم1321، ص197).

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص م قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل»([56]).

لماذا كانت هذه الصفة ضرورية للقائد التربوي؟

إذا أذهب الله عن النفس عنها أدران الخطايا والمعاصي، ووضع بدلاً عنها حب الله والخوف منه، فإنها ترقى إلى درجة عالية ورفيعة من المراقبة والمحاسبة الذاتية. وقيام الليل من أهم الأسباب التي توصل النفس إلى هذا المستوى من العبودية والخشية لله تعالى، فضلاً عن كونه مكفِّر للسيئات والأوباء، لقول النبي ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى الله ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد»([57])، وقوله ويقول عليه الصلاة والسلام: «أفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل وأفضل الصيام بعد رمضان المحرم»([58]).

ولفضل قيام الليل وأهميته للمسلمين عامة والقائد خاصة، لم يدع النبي عليه الصلاة والسلام هذه العبادة في جميع أحواله، في الرخاء والشدة، وفي الصحة والمرض، قالت أم المؤمنين عائشة ك: «لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا»([59]).

والقائد الذي يقوم الليل ويترك لذة النوم ودفء الفراش، ليقف بين يدي ربه، ويقدم له الولاء والطاعات، والثبات على دينه، والإخلاص في دعوته، هو القائد الناجح الذي يتحول سلوكه وحركته في النهار ترجمة عملية عما كان عليه في الليل، حيث تعاهد مع ربه على هذا السلوك، فكيف يخون العهد وينسى الوفاء، فتجده خادمًا لرعيته، ساعيًا لدعوتهم وإرشادهم، باذلاً ما لديه

---

[56]() أخرجه البخاري، (رقم1152، ص184).
[57]() أخرجه الترمذي، (رقم3549، ص809).
[58]() أخرجه النسائي، (رقم1615، ص232).
[59]() أخرجه أبي داود، (رقم1307، ص195-196).

في سبيل أداء رسالته في الحياة، وهذا ما كان عليه السلف الصالح ن أجمعين.

والخلاصة: إن قيام الليل من أعظم سمات القائد التربوي ليزود نفسه بالزاد الإيماني، وبمفاجأة المولى جل وعلا، ورفع طلباته إليه، وعمل ما ران على قلبه من صبيح النهار، هكذا القائد التربوي الذي يعد نفسه الإعداد الأعظم كما وجه المولى جل وعلا نبيه ﷺ لهذا الأمر الكبير ولتعلم – أخي القائد التربوي – أن يقدر ما لديك من القيام بقدر ما يكون حسن إنتاجك، واستمرارك في مهمتك، وعظيم أجرك.

 رابعًا: ترتيل القرآن :

لقول الله تعالى: (ٺٺٺ)[60].

والأمر في هذه الآية بتلاوة القرآن موجه إلى النبي ﷺ وهو القائد القدوة، وإلى الأمة قاطبة، وقد وردت آيات كثيرة تحث على تلاوة القرآن وتدبر آياته، مثل قول الله تعالى: (ڤ ڤڤڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک)[61]، وقول النبي ﷺ: «من استمع إلى آية من كتاب الله تعالى كتب له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة»[62]، وقوله : «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه»[63]. وقوله أيضًا: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»[64].

لماذا كانت تلاوة القرآن صفة مهمة للقائد التربوي؟

---

[60]() سورة المزمل، الآية 4.

[61]() سورة النمل الآيتان 91-92.

[62]() أخرجه أحمد، (رقم8475، ص626).

[63]() أخرجه مسلم، (رقم1874، ص325).

[64]() أخرجه الترمذي، (رقم2910، ص654).

إن الجواب على هذا السؤال أجمله رسول الله عليه الصلاة والسلام في تعريفه لكتاب الله تعالى عندما وصّى به عليًا ط عند ظهور الفتن قائلاً: «**كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا (پ پپپٹٹڈ ڈٹٹث) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم**»([65]).

والمواظبة على تلاوة كتاب الله وتدبر آياته، تُقَرِّبَ العبد إلى الله أكثر فأكثر حتى يصبح القرآن سلوكه وخُلقه، وبالتالي إذا أصبح القرآن خُلق القائد التربوي بأحكامه وآدابه، فإنه سيأخذ بالأمة إلى النصر والتمكين والرقي والازدهار.

والصورة الواقعية لتطبيق هذه الصفة تمثلت في رسول الله ﷺ، وصحابته، حينما كان القرآن أنيسهم وجليسهم، يقرؤونه ويتذاكرونه، قال ابن عباس ط: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة»([66]).

حتى حينما سئلت أم المؤمنين عائشة ك عن خلقه عليه الصلاة والسلام، فأجابت: كان خلقه القرآن.

والخلاصة: أن العيش مع القرآن الكريم تلاوة وتدبرًا من الضرورات

---

[65]() أخرجه الترمذي، (رقم 2906، ص653).
[66]() أخرجه البخاري، (رقم3220، ص537).

للقائد التربوي ليمنحه العطاء المستمر، ويعلق بربه، ويفتح له من الآفاق ما يقويه ويعينه على أداء مهمته وهكذا كان رسول الله ﷺ.

خامسًا: القدوة الحسنة :

بأن يكون هذا القائد التربوي قدوة لتابعيه والذين يقصدونه، في السلوك والأخلاق والعمل، وأن يكون أنموذجًا لما يدعو إليه في الحياة من مبادئ تربوية وتطبيق منهج الله في الأرض، واتخاذ سنة النبي ﷺ نبراسًا وضياء، والذود عن عرى الإسلام وحرماته، فإن الناس يرنون دائمًا إلى نماذج واقعية في حياتهم ليقتدوا بها، وقد أشار الله في كتابه المبين في أكثر من موضع إلى الاقتداء بالقائد الأول والرسول المعلم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: (ﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿ)[67]. وقوله جل شأنه: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[68]. وقوله عز وجل ثناؤه: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[69].

لماذا كانت القدوة الحسنة صفة ملازمة للقائد الناجح؟

لأن طبائع الناس وجبلاتهم تتعلق دائمًا بنماذج معينة من البشر يتخذونهم قدوة وأسوة لهم في الحياة، خاصة الذين بأيديهم زمام الأمور من القادة والمربيين والعلماء، فإن نفوس الناس تميل إليهم أكثر من غيرهم، لما يمتلكون من القوة والأتباع والعلم والمعرفة، فعلى هؤلاء بالمقابل أن يكونوا على مستوى المسؤولية، وعند حسن ظن الناس بهم، فيجب أن يكونوا قدوات صالحة ونماذج بشرية فريدة في الأخلاق والسلوك والإيثار والعدل وغيرها، من أجل ذلك بعث الله تعالى أنبياءه ورسله، الذين هم من المصطفين الأخيار، قدوات للعالمين إلى يوم الدين، لأنهم يجسدون ما يدعون إليه تطبيقًا وعملاً.

---

[67]() سورة الأحزاب، الآية 21.
[68]() سورة الممتحنة، الآية 4.
[69]() سورة الأنعام، الآية 90.

سادسًا: العلـم :

العلم هو إدراك الأشياء على ما هي عليها في الواقع بدليل وبرهان، وهو يعلي من شأن الإنسان عامة، وشأن القادة خاصة، وقد بيّن الله تعالى منزلة العلماء، ومكانتهم، وتفضيلهم على غيرهم في كتابه العزيز بقوله: (بم بى بي تج تح تخ تم تى تي)[70].

وقد كانت أولى الآيات التي نزلت على النبي ﷺ واستشرف بها أهل الأرض تأمر بالقراءة والتعلم، وهذه خاصية عالية ميز الله بها دينه في العالمين، فقال: (ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ)[71].

وهو خطاب رباني عظيم لقائد عظيم تنتظره البشرية، فيه إشارة إلى أن هذه الدعوة الجديدة والرسالة الخالدة لا تقوم إلا على أسس من العلم والمعرفة، وأنها رسالة علم جاءت لتزيل من الأرض الجهل وآثاره، وفي إشارة صريحة إلى ضرورة العلم للقائد والداعية.

أما لماذا كان العلم ضروريًا للقائد التربوي؟

فلأن العلم يفتق مدارك القائد وآفاقه، ويجعله يضع الأمور في مواضعها، ويقوي الحجة لديه في مسيرته التربوية، ثم إن العلم يجعله أكثر خشية وخوفًا، فيحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة، قال الله تعالى: (ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ)[72].

وبالعلم تتحضر الأمة وتتقدم، وتنافس الأمم الأخرى، فالقائد العالم يعرف كيف يسخِّر طاقات أمته وقدراتها في سبيل النهوض بها، وإلحاقها بركب الحضارة، وقد وردت أحاديث كثيرة في شأن العلم وأهميته، وأن الخير سيبقى ما دام العلم موجودًا في الأمة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «عليكم بهذا

---

[70] () سورة المجادلة، الآية 11.
[71] () سورة العلق، الآيات 1-5.
[72] () سورة فاطر، الآية 28.

العلم قبل أن يقبض وقبضه أن يرفع» وجمع بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام هكذا ثم قال: «العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس»([73]).

والعلم هو تركة الأنبياء والرسل للأمة، وإن الورثة هم العلماء والدعاة، لقول النبي ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» فيجب المحافظة على هذه التركة، وحمايتها والذود عنها، فإن ضياعها ضياع للأمة قاطبة.

والواقع التاريخي أكبر شاهد على ما تميَّزت به أمة الإسلام عن غيرها بصفة العلم لقادتها ومربيها ومسؤوليها.

فقد تحوَّل الرسول عليه الصلاة والسلام، بعد نزول القرآن عليه، إلى عالِم متبحر في معظم المجالات، فقد كان عليه الصلاة والسلام رسولاً عالمًا بالإسلام وأحكامه وتشريعاته، فيبلغها للناس ويدعوهم إليها، فضلاً عما تعلمه من القرآن من حقيقة الحياة والموت والكون والإنسان، وعوالم البحار والحيوانات والدواب، وعوالم النباتات والأطعمة وبيان الطيب والخبيث منها، حتى ألّفت كتب ومصنفات في الطب النبوي، وغيرها من العلوم التي تعلمها عليه الصلاة والسلام بعد نزول القرآن عليه.

وقد جاء الخلفاء الراشدون ن من بعده وهم أئمة في العلم والمعرفة، وقادوا الأمة من نصر إلى نصر، ومن تَقَدُّم إلى آخر، حتى تحولت دولة الإسلام إلى امبراطورية حكمت العالم بأسره في ذلك الوقت، وبقيت بعد ذلك الخلافة في القادة العلماء لقرون عديدة.

ثم إن الأمة الإسلامية كانت من أغنى الأمم علمًا ومعرفة، فقد ظهر فيها العلماء وتخصصوا في العلوم المختلفة، الدينية والفلسفية والفلكية والطب والفيزياء والرياضيات، حتى صار العالم الإسلامي مركزًا علميًا وثقافيًا قويًا

---

[73]() أخرجه ابن ماجه، (رقم228، ص35).

في العالم، وذلك كله بسبب أن هذا الدين جعل أولى أسسه ومبادئه في القادة والدعاة العلم والمعرفة.

 سابعًا: البصيرة (الوعي والتخطيط):

إن هذه الصفة من الصفات التي تُميِّز القادة الناجحين والمربيين المؤثِّرين، حتى لدى غير المسلمين، وإن الحنكة والذكاء ضرورة للقائد الناجح، فلا يكفي أن يكون هذا القائد مؤمنًا وصالحًا فحسب، بل صاحب نظرة ثاقبة، يعرف المواقف المختلفة، ويعرف كيف يستغلها لتحقيق أهدافه وغاياته، وقد بيّن الله تعالى للناس أن دعوة رسوله ﷺ تقوم على الوعي والمعرفة، وأخبر رسوله عليه الصلاة والسلام أن يعلنها على الملأ هذه الحقيقة مخاطبًا إياه: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓ)[74].

وتاريخ الأمة حافل بالقادة والدعاة الربانيين والتربويين، وأوَّلهم على الإطلاق الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد تحقق هذا الوعي في حياته في الحرب والسلم، مع صحابته وأعدائه، فها هو يبدع عليه الصلاة والسلام في قصة الهجرة، وكذا في إرسائه قواعد الدولة الناشئة كما وصل إلى المدينة من بناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والمعاهدة بينهم وبين اليهود. وها هو يرسل قبيل غزوة بدر بعض الصحابة لاستطلاع أحوال قافلة أبي سفيان بن حرب، ثم أرسل بعضهم نحو القادمين من مكة إلى بدر، ليستعد للمعركة، ويتخذ الإجراءات اللازمة لذلك.

ثم أخذ ﷺ برأي أحد الصحابة في السيطرة على المياه قبيل المعركة، وقد كانت خطة ناجحة في تحويل المعركة لصالح المسلمين.

ثم انظر ما فعله النبي ﷺ، في الحديبية، وكيف قَبِلَ شروط المشركين من الرجوع إلى المدينة والعودة في العام المقبل، وغيرها، وقد أنهكتهم

[74]() سورة يوسف، الآية 108.

الأسفار وقَطْعُ المسافات والأميال، إلا أن نظرة النبي ﷺ كانت بعيدة، لا يعلمها عامة المسلمين، فجعل الله تعالى جزاء هذا العمل فتح مكة والدخول إليها سالمين آمين.

لماذا كانت البصيرة صفة مهمة من صفات القائد التربوي؟

لأن الله تعالى منح الإنسان العقل ليفكر به ويصل من خلاله إلى تحقيق ما يريد الله تحقيقه في الأرض، من الإيمان به وتصديق رسله والاستسلام لأمره، ونشر دعوته، وإقامة عدله، ولتحقيق المكاسب المباحة للإنسان نفسه ومجتمعه وأمته، لا سيما القائد التربوي الذي يقود الجماعات والأفراد، فلا بد أن يكون ذا وعي كاف بمجريات الأحداث من حوله، ومخالطة الناس ومعرفة مشكلاتهم وحوائجهم، ودراسة ذلك كله دراسة معرفية دقيقة، حتى يتمكن من بناء أفكار وتصورات صحيحة وسليمة لهذه الظروف، فيقود الناس إلى القمة التي ينشدونها، والرقي الذي يرفع من شأن دينهم وأمتهم.

وعلى عكس ذلك، فإن القائد التربوي الذي لا ينطلق من وعي وإدراك كاف لمجريات الأحداث، ويتعامل مع التحديات بصورة عشوائية، فإنه إنما يقود الناس إلى الجهل والتخلف والفقر والحروب والمجاعات، وذلك نتيجة عدم إعمال العقل والتخطيط السليم، وينطبق عليهم قول الله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) (75).

ثامنًا: القوة والشجاعة :

إن توفر القوة والشجاعة في القائد عامل مهم من عوامل نجاحه في إنجاز مسيرة الحياة والوصول إلى الغاية المنشودة، انطلاقًا من قول الله تعالى: (ﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩ) (76).

---

(75) سورة الأعراف، الآية 179.

(76) سورة الأنفال، الآية60.

فقد أمر الله تعالى رسولَه عليه الصلاة والسلام باتخاذ الأسباب اللازمة لتحقيق النصر والتمكين في الأرض، حتى يكتمل مفهوم التوكل على الله بمعناه الصحيح، ويبتعد عن التواكل والعجز، لا يعتد بشيء مما خلقه الله لعباده، وقد ذكر الله تعالى إعداد القوة عامة، وهي حسب الطاقة الموجودة لدى الأمة فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، فإذا تحقق هذا الإعداد وتضافر مع الشجاعة والإيمان فإن الله سيجعل التمكين والقيادة للأمة المسلمة على سائر الأمم.

لماذا كانت القوة والشجاعة صفة ضرورية للقائد الناجح؟

قال النبي ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

لذا؛ فإن الخنوع والخوف والضعف لا تجلب للأمة النصر، ولا تحقق لها التقدم والرقي أبدًا، فهي من أسباب الانحطاط والذل والهزيمة، والناظر في سيرة القائدة الأول عليه الصلاة والسلام يجد أنه كان أشجع الناس وأقواهم، ولا يعرف معنى للخوف والضعف، حتى في أشدِّ المواقف وأحرجها، قال علي ط: «لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ وكان من أشد الناس، ما كان أو لم يكن أحد أقرب إلى المشركين منه»(77).

وكل الغزوات التي كان يقودها النبي عليه الصلاة والسلام شاهدة على الشجاعة التي كانت في شخصيته ﷺ، ففي موقعة بدر قابل ثلاثمائة من الصحابة ن وبأسلحة متواضعة ألفًا من المشركين بعتادهم المتطور في ذلك الوقت، وفي غزوة الأحزاب اجتمعت قوى الشر جميعًا عليهم وهم محاصرون في المدينة من كل الجهات، ولكنه عليه الصلاة والسلام كان رابط الجأش، قويًا، يتقوى به صحابته رضوان الله عليهم.

تاسعًا: الصبر والحلم :

77() أخرجه أحمد، (رقم1042، ص123).

إن القادة الناجحين وأصحاب الآفاق البعيدة، الذين ينظرون ببصيرتهم لا ببصائرهم، هم الذين يملكون إرادة قوية في الصبر والحلم على الرعية والأتباع والشعوب، يدعوهم إلى الخير ويريدون لهم الخير ويتحملون أذاهم وعذابهم، فالصبر يكون بالثبات مع الأعداء وتحمل الأتباع، وقد وردت نصوص قرآنية كثيرة تحث النبي ﷺ خاصة والمؤمنين للتحلي بهذا الخلق العظيم الذي كان صفة مشتركة لدى كل الرسل عليهم السلام، قال الله تعالى: (ئائائەئەئوئوئۇ)[78]، وقال الله لأ مخاطبًا نبيه عليه الصلاة والسلام للتحلي بخُلق الصبر (ھھےےۓۓڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅ)[79].

فقد تحمل القائدُ القدوة عليه الصلاة والسلام كثيرًا من أعدائه وبني جلدته الذين كذبوه واتهموه بالسحر والجنون، وأخرجوه من مكة، وصبر على أذاهم في سبيل إنجاز مهمته عليه الصلاة والسلام في تبليغ الإسلام إلى الناس وهدايتهم، وقد تمثّل قولَ الله تعالى على لسان لقمان (ىٰىٰ ٻٻٻٻئائائەئەئوئوئۇ ئۇئۆئۆئۈئۈ)[80]، وقال جلّ شأنه: (ڃڃڃڃڃڃڃڃڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎ)[81].

وقال النبي ﷺ في حديث سعد بن أبي وقاص لما سئل أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»[82].

وأما حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره مع صحابته وأتباعه فحدِّث ولا حرج، قال أبو سعيد الخدري ط: «بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم

---

[78]() سورة الأحقاف، الآية 35.
[79]() سورة المدثر، الآيات 1-7.
[80]() سورة لقمان، الآية 17.
[81]() سورة البقرة، الآية 177.
[82]() أخرجه الترمذي، (رقم 2398، ص547).

قسمًا أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل قال رسول الله ﷺ: ويلك، ومن يعدل إن لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل. فقال عمر بن الخطاب ط يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه قال رسول الله ﷺ دعه»([83]).

وعن أنس بن مالك ط قال كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال: «مُرْ لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء»([84]).

وعن ابن مسعود ط قال قسم رسول الله ﷺ قسمة، فقال رجل من الأنصار: والله ما أراد محمد بهذا وجه الله، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فتمعر وجهه وقال: «رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر»([85]).

لماذا كان الحلم وسعة الصدر من صفات القائد الناجح؟

جدير بالقادة والمربيين أن يتحلوا بخلق الصبر والحلم في كل شوؤنهم مع رعيتهم ومن هم تحت أيديهم، حتى يفتح الله عليهم البركات، وينزل عليهم النصر والعز، ويعيد لأمتهم كرامتها ومجدها، لأن الغضب والعجلة لا تأتي إلا بالنكبات والفشل، فكلما صبر القادة على الناس، وكلما حلموا في التعامل معهم، في السراء والضراء، كان ذلك أنفع لدعوتهم والتأثير عليهم، والنفس تحب المرشد الحليم والمربي الصبور أكثر من الغضوب والعجول، فإذا تحققت صفة الصبر في العلماء والمربين فإنهم على خير ونجاح، ولنا في سيرة النبي ﷺ أكبر شاهد على ذلك، فقد كان لحلمه وصبره على الناس من المسلمين وغيرهم أثر كبير في دخول الناس الإسلامَ والثبات عليه والذود عنه.

---

[83]() أخرجه مسلم، (رقم2456، ص431).
[84]() أخرجه البخاري، (رقم3149، ص523-524).
[85]() أخرجه البخاري، (رقم6059، ص1058).

فبعد تلك المحن والابتلاءات من الهجرة والقتل والتعذيب، فتح الله تعالى لقائد الأمة ورسولها عليه الصلاة والسلام البلاد، وأقبلت عليه الوفود والقبائل من كل حدب وصوب يعلنون إسلامهم، فصار هو وصحابته في موقف القوة والتمكين، وجعل الله الذين آذوه وطردوه أذلة صاغرين، وظهر حلم النبي عليه الصلاة والسلام وعَلَتْ نفسه أن ينتقم منهم ويأثر لتلك السنين، ففاجأ تلك الجموع بقوله كما روت كتب السير: «يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟» قالوا: خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»([86]).

لقد كان لتلك المقولة أثر عظيم في انشراح صدور الناس للإسلام، واعتناقه عقيدة ومنهج حياة، حين وجدوا هذا الحلم والأناة من النبي عليه الصلاة والسلام فدخل الناس في دين الله أفواجًا، وهذه لفتة لا بد القادة التربويين الوقوف عندها كثيرًا وتطبيقها في واقعهم مع الناس والمجتمع من حولهم.

 عاشرًا: التواضع:

التواضع صفة خفية، مكانها النفس، كما هي حال الإيمان والإخلاص، وهي عكس الكبر الذي نبذه الله، وإن التخلي عن التواضع يعني الالتباس بالكبر والخيلاء، وهي آفة نفسية لا يحقق الله لصاحبها غاية في الأرض، بل يجعله متكبرًا في نفسه، صغيرًا عند الآخرين، وقد حذّر الله من هذه الصفة الشيطانية التي تلبس نفس إبليس عندما أبى واستكبر أن يسجد لآدم، فصارت سببًا لدخول النار والخلود فيها، ثم أوصى الله رسلَه وأنبياءه وعباده الصالحين بالتحلي بالتواضع أمام الله وعند عباده، لأنه من تواضع لله رفعه، قال الله تعالى على لسان لقمان الحليم حين يوصي ابنه بالتواضع ويحذره من الكبر

---

[86]() السيرة النبوية لابن هشام، علق عليها وأخرج أحاديثها عمر عبد السلام تدمري، 4/54-55.

وعواقبه: (ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم)[87].

كما أمر الله رسوله عليه الصلاة والسلام بالتحلي بالتواضع مع المؤمنين، ليصبح سنّة وخُلقًا للأمة إلى يوم الدين فقال: (ئۇ ئۆ ئۆ)[88].

لماذا كان التواضع صفة مطلوبة للقائد الناجح؟

إن الفطرة الإنسانية تميل دائمًا إلى النفس المتواضع وتسكن إليها وتجد ضالتها عندها، فكلما كان القائد والمربي متصفًا بهذه الصفة كلما تقرب الناس إليه وتأثروا به وبدعوته أكثر، وهذه هي الغاية المنشودة، أما إذا أصاب نفس القائد الكبر والتعالي على الناس، فإن ذلك يسقطه من أعين الناس وينفّرهم منه ومن أعماله ودعواته، وهذه جبلة مكنونة في قلوب الناس نحو الآخرين، فكيف إذا كانوا قادة ودعاة!!

وقد كان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام أنموذجًا عمليًا وصورة واقعية في تطبيق هذا الخُلق العظيم مع نفسه وبيته وصحابته، قال أبو هريرة ط: «جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة فلما نزل قال يا محمد أرسلني إليك ربك، قال: أفملكا نبيًا يجعلك أو عبدًا رسولاً؛ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد قال بل عبدًا رسولا»[89].

وكان من تواضعه عليه الصلاة والسلام: «أنه إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له»[90].

---

[87]() سورة الإسراء، الآية 37.
[88]() سورة الحجر، الآية 88.
[89]() أخرجه أحمد، (رقم7160، ص543).
[90]() أخرجه الترمذي، (رقم2490، ص567).

وكان عليه الصلاة والسلام يقول: «فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد»([91])، وقال أنس بن مالك ط: «كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة المملوك»([92]).

ولعل من أبرز الصور وأجلِّها التي ظهر فيها تواضع النبي القائد عليه الصلاة والسلام يوم حفر خندق، حيث كان يحفر الأرض وينقل التراب، فقد ورد أن رجلاً قال للبراء ط وهو يمزح معه قد فررتم عن رسول الله ﷺ وأنتم أصحابه قال البراء: إني لأشهد على رسول الله ﷺ ما فر يومئذ ولقد رأيت رسول الله ﷺ يوم حفر الخندق وهو ينقل مع الناس التراب وهو يتمثل كلمة ابن رواحة:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا فأنزلن سكينة علينا
فإن الألى قد بغوا علينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
وإن أرادوا فتنة أبينا

يمد بها صوته»([93]).

قال البراء ط: «رأيت النبي ﷺ يوم الخندق ينقل التراب وقد وارى التراب شعر صدره»([94]).

وفي الوقت نفسه يقول عليه الصلاة والسلام: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم عليه السلام فإنما أنا عبد الله ورسوله»([95]).

هكذا يكون التواضع للقائد المربي، وهذا كله لم ينزل النبي ﷺ قدره،

---

[91]() أخرجه ابن ماجه، (رقم3312، ص480).
[92]() أخرجه ابن ماجه، (رقم2296، ص328).
[93]() أخرجه أحمد، (رقم18678، ص1348).
[94]() أخرجه أحمد، (رقم18865، ص1361).
[95]() أخرجه أحمد، (رقم154، ص50-51).

ولم يحط من مكانته بل أصبح المثلى الأعلى الذي يشارك أمته ليبقى القادة كذلك، وكما هو عليه الصلاة والسلام مع الناس فهو مع أسرته كذلك إذ كان يشاركهم في مهامهم المنزلين من الطبخ والغسيل وإصلاح الثياب ما لا يعرف عن قائد في الدنيا، قالت عائشة ك عن النبي ﷺ: «كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»، فهو القائل عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[96].

حادي عشر: الإيثار:

لقد ظهر الإيثار في التاريخ الإسلامي بأسمى صوره وأشكاله حينما هاجر المسلمون من اضطهاد المشركين من مكة إلى المدينة، وقد مدح الله فعل الأنصار من فوق سبع سموات بقوله: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [97].

فقد أبلى الأنصار ن جميعًا بلاء حسنًا في حسن استقبال إخوانهم المهاجرين في سبيل الله، وكوّنوا معهم رابطة المؤاخاة الحقيقية، فقسموهم أموالهم ودورهم، وأراضيهم، حتى بلغ الأمر بأحدهم أن يطلق إحدى زوجاته لأحد إخوانه، فضربوا بذلك أسمى نموذج عرفه التاريخ الإنساني في الإيثار والتضحية وحب الآخرين.

لماذا كان الإيثار خلقًا من أخلاق القائد التربوي الناجح؟

الإيثار خلق نبيل ينبغي أن يتحلى به المؤمنون جميعًا، إلا أن القادة والمربيين هم أحوج الناس إليه، لأنه يزيد من حب الناس وطاعتهم لهم،

---

[96]() أخرجه الترمذي، (رقم 3859/5/709)، وابن حبان، (رقم4177/9/484)، ، والبيهقي في شعب الإيمان، (رقم8718/ 6/415)، وأخرجه أيضًا: الدارمي، (رقم2260/2/212)، وهو حديث صحيح.

[97]() سورة الحشر، الآية 9.

فيتقوى المجتمع ويتماسك، بدلاً من أن ينهار ويتمزق إذا اتصفوا بالأنانية والذاتية، فالقائد الناجح الذي يقدم مصلحة رعيته على مصلحته، ويحب لهم الخير كما يحب لنفسه، وهو امتثال لقول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»([98]).

والإيثار يعالج غلوا النفوس وشحها وأنانيتها فتصفو من أكدارها ومما ران عليها من الصفات المشينة فتستمر صافية نقية، وهكذا النفوس الكبار.

قال سهل بن سعد ط: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببردة، فقال سهل للقوم: أتدرون ما البردة؟ فقال القوم: هي الشملة. فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت: يا رسول الله أكسوك هذه؟ فأخذها النبي ﷺ محتاجًا إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه، فاكسنيها. فقال: «نعم». فلما قام النبي ﷺ لامه أصحابه قالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجا إليها ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يُسأل شيئا فيمنعه. فقال: «رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلي أكفن فيها»([99]).

ثاني عشر: العدالة :

لقد ميّز الله تعالى القادة المؤمنين بهذه الصفة وحذرهم من الإغفال عنها، حتى وإن كان أصحاب الحقوق من غير المسلمين، فإنهم في ظل الإسلام ينالون حقوقهم كاملة، من غير تنقيص أو تغرير، لقول الله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)([100]) (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)([101]).

---

[98]() أخرجه البخاري، (رقم13، ص5).

[99]() أخرجه البخاري، (رقم6036، ص1054-1055).

[100]() سورة المائدة، الآية 8.

[101]() سورة النساء، الآية 58.

لماذا كانت العدالة صفة ملازمة للقائد الناجح؟

إن العدالة هي من أهم خصائص القيادة الناجحة، لأنها تعطيها القوة والبقاء، فالعدالة غاية للناس كافة، ومن طبيعة البشر أنهم يلتفون حول الذين يعدلون ولا يظلمون، ويمنحونهم حقوقهم وحرياتهم، وبالمقابل ينفرون ويحاربون الذين يظلمون ولا يعدلون، ويأكلون الحقوق ويسلبون الحريات.

وأما إذا بحثت عن العدالة في واقع المسلمين وعبر تاريخهم الطويل ستجد ضروبًا ونماذج فريدة، أنطقت الأعداء قبل الأصدقاء، فقد نجحت القيادات الإسلامية المتوالية في عصورها الأولى، عندما تبنت هذه الصفة، فتساوت في ظلها المسلمون وغيرهم، وتقاضى الوزير والأمير مع الرجل العادي الفقير، قال عمر ط: «رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه»([102]).

وعن أبي سعيد الخدري قال بينا رسول الله ﷺ يقسم شيئا، أقبل رجل، فأكب عليه، فطعنه رسول الله ﷺ بعرجون كان معه، فخرج الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «تعال فاستقد». قال: «بل قد عفوت يا رسول الله»([103]).

ثم انظر إلى عدالة النبي ﷺ في أبسط الأمور وأدقها، داخل الأسرة بين الأولاد، قال النعمان بن بشير ط: إن أبي بشيرًا وهب لي هبة، فقالت أمي: أشهد عليها رسول الله ﷺ. فأخذ بيدي، فانطلق بي حتى أتينا رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إن أم هذا الغلام سألتني أن أهب له هبة فوهبتها له، فقالت أشهد عليها رسول الله ﷺ فأتيتك لأشهدك فقال: «رويدك. ألك ولد غيره؟ قال: نعم. قال: كلهم أعطيته كما أعطيته؟ قال: لا. قال: فلا تشهدني إذًا، إني لا أشهد على جور، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم»([104]).

---

[102]() أخرجه النسائي، (رقم4781، ص659).
[103]() أخرجه النسائي، (رقم4777، ص658).
[104]() أخرجه أحمد، (رقم18559، ص1339).

وقد عبّر الشاعر حافظ إبراهيم عن هذه الحقيقة في شخصية عمر بن الخطاب ط عندما جاءه رسول كسرى، فأدهشه الموقف الذي رأى فيه أمير المؤمنين، وكان يُتخيل إليه القصور والحرس والخدم، وتفاجأ حينما رآه نائمًا في ظل شجرة، وقد لعب الغبار بثوبه المتواضع، فقال واصفًا هذه الحادثة:

وراع صاحب كسرى أن رأى عمرا ... بين الرعية عطلاً وهو راعيها
فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملا ... ببردة كاد طول العهد يبليها
وعهده بملوك الفرس أن لها ... سورًا من الجند والحرّاس يحميها
رآه مستغرقا في نومه فرأى ... فيه الجلالة في أسمى معانيها
فقال قولة حق أصبحت مثلاً ... وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها
أَمِنْتَ لمّا أقمتَ العدل بينهم ... فنِمتَ نوم قرير العين هانيها

ثالث عشر: معرفة المتربين:

هي معرفة أخلاق الناس وأطباعهم، وسلوكياتهم الخاصة والعامة، ومعرفة حالاتهم النفسية من الشجاعة والخوف، والكرم والشح، والصدق والكذب وغيرها من الصفات التي يتفاوت فيها البشر.

لماذا كانت هذه الصفة ضرورية للقائد الناجح؟

إن معرفة الرجال من أهم ما ينبغي للقادة إدراكها، وهي عنصر فاعل في نجاح القيادة والقدم بها إلى الأمام، وهي تعتمد على الفراسة التي يتحلى بها القائد واختلاطه مع الناس بمختلف طبقاتهم، ليعرف أطباعهم وحوائجهم وآمالهم ومعاناتهم، وقد حث النبي ﷺ على الاختلاط بالناس بقوله: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرًا من المؤمن الذي لا

يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»([105]).

وبما أن الناس يختلفون في قدراتهم وطاقاتهم، ويختلفون في طبائعهم وأمزجتهم، وأنهم معادن كمعادن الذهب والفضة، فعلى القائد أن يتحرى في اختيار ذوي الأطباع الحسنة والنفوس الناصعة، ليعتمد عليهم في قيادته وإدارته، قال عليه الصلاة والسلام: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»([106]).

وقد كان النبي ﷺ على معرفة واطلاع لأطباع وأحوال كثير من صحابته رضوان الله عليهم فكان يتعامل معهم حسب تلك المعرفة، فينزل كل واحد منهم منزله المناسب، ويقضي حاجاتهم حسب ميولاتهم، قال صفوان بن أمية ط: «أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وإنه لأبغض الناس إلي فما زال يعطيني حتى صار وإنه لأحب الناس إلي»([107]).

وعن أنس ط: «أن رسول الله ﷺ أخذ سيفًا يوم أحد فقال: من يأخذ مني هذا؟ فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول: أنا أنا. قال: فمن يأخذه بحقه؟ قال: فأحجم القوم. فقال سماك بن خرشة أبو دجانة: أنا آخذه بحقه. قال: فأخذه، ففلق به هام المشركين»([108]).

ومن الأشياء المترتبة على معرفة القائد بالناس واختلاطه معهم، أن يتحلى هذا القائد بالعفو والصفح عنهم أحيانًا، وأن يغض الطرف عن بعض الأخطاء والنواقص التي قد تصدر منهم، قال أنس ط: «خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين، فما أعلمه قال لي قط: لم فعلت كذا وكذا، ولا عاب عليّ

---

[105]() أخرجه ابن ماجه، (رقم 4032، ص582).
[106]() أخرجه مسلم، (رقم6709، ص1149).
[107]() أخرجه أحمد، (رقم15378، ص1068).
[108]() أخرجه مسلم، (رقم6353، ص1085).

شيئا قط»[109].

ومن هذه المعرفة الدقيقة، فأن النبي عليه الصلاة والسلام عامل أصحابه بها فجعل أبا بكر ط مستشارًا، وعليًّا فقيهًا وسفيرًا، ومعاذ كذلك، وخالدًا قائدًا عسكريًّا، ونهى أباذر عن الإمارة.

وقال عن ابن عمر: نعم العبد لو كان يقوم من الليل وهكذا أثرت تلك المعرفة انتشارًا للدين ومحبة من الناس أجمعين.

رابع عشر: تلازم العمل مع القول :

هو أن يعمل القائدة التربوي أو بمقتضى ما يقوله للناس ويدعو إليه، من الأخلاق والفضائل، والالتزام والاستقامة وغيرها، مما أوجبه الله على عباده التمسك به، وهجر ما نهى عنه من المنكرات والمعاصي، لقول الله تعالى: (ﮓ ﮔﮕ ﮖﮗﮘﮙﮚﮛ ﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦ)[110].

لماذا كانت هذه الصفة ضرورية لنجاح القائد التربوي في دعوته؟

إن الشعوب والأمم لا تعطي ثقتها لأي قائد أو مصلح أو ما لم تجد منه العمل الملموس على ما يدعيه ويقوله لهم، فإن الشعارات والخطابات لا تغني عن القيادات شيئًا ما لم يكن لها رصيد على أرض الواقع، فإذا وعد، ثم لم ينجز هذه الوعود فإنها ستنقلب عليه وترميه خارج حياتهم، وأما إذا وجدوا منه الوفاء والعمل على تحقيق تلك المصالح التربوية، فإنهم سيكونون له خير الأتباع وأفضل الرعية.

هكذا القائد التربوي ينطلق من مبدأ إيماني ورباني، يترتب عليه العقاب والثواب في الدنيا والآخرة، هو قول الله تعالى: (ﮓﮔﮕ ﮖﮗﮘﮙﮚﮛ ﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦ

---

[109]() أخرجه مسلم، (رقم6014، ص1021).

[110]() سورة الصف، الآيتان 2، 3.

ه)[111].

حيث كان هذا المبدأ هو سر نجاح القيادات التربوية المسلمة عبر التاريخ.

خامس عشر: الشورى :

إن الشورى هو المبدأ الذي وصف الله به الأمة المسلمة وقرره لهم في قوله: (ں ں ڻ)[112].

لماذا كانت الشورى من خصائص القيادة الناجحة؟

إن الشورى مبدأ مهم لنجاح القيادة واستمرارها، لأنه يعتمد على الدراسة الجماعية للبناء، ولمعالجة المشكلات والتعامل الأقوم مع الأحداث، ومعلوم أن قدرات البشر الفكرية تختلف وتتفاوت من إنسان إلى آخر، فإذا حدث طارئ، أو استلزم الظرف قرارًا من قبل القائد يستشير من يثق بهم من أهل الحل والعقد، لاتخاذ القرار المناسب لهذا الحدث أو ذاك، فالشورى عبارة عن مصفاة تنقح الآراء وتختار الأفضل منها، بحيث لا يتجاوز الأمر حدود الله، فإذا تعداها، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وينتج عن هذه الصفة العظيمة في القيادة أنها عامل إبداع وتقدم، ففي ظل مبدأ الشورى تنطلق قدرات أبناء الأمة وطاقتهم نحو الاختراع والإبداع وإيجاد النظريات الاجتماعية والعلمية التي تدفع بالأمة للأمام، وتجعلها تواكب الحضارة من أوسع أبوابها، وتنافس الدول العظمى في كل المجالات، الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وهذه كانت حال الأمة المسلمة حين كانت الشورى مبدأ حقيقيًا وفاعلا في حياتها.

---

[111]() سورة الصف، الآيتان 2، 3.

[112]() سورة الشورى، الآية 38.

ويمارس مبدأ الشورى في الأمور المستحدثة التي لم يرد فيها نص من الكتاب أو السنة، أما إذا كان الأمر منصوصًا عليه بشكل قطعي فلا شورى ولا اجتهاد مع النص.

والمتعمن في التاريخ الإسلامي سيجد أن القادة العظام لم يكونوا مستبدين في آرائهم وسياساتهم:

فقد استشار النبي ﷺ الصحابة عندما تجمع عليه ملل الكفر في المدينة وأخذ بمشورة سلمان الفارسي ط في حفر الخندق.

وفي غزوة بدر عندما سمع النبي ﷺ بقدوم قريش استشار أصحابه في أمرهم، فقام أبو بكر الصديق ط فقال وأحسن. ثم قام عمر بن الخطاب ط فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (پ پ پ ٹ ٹ ٹ)[113] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغِماد [موضع بناحية اليمن، وقيل إنها مدينة بالحبشة، وقيل موضع في أقصى أرض هجر] لجالَدنا معك من دونه حتى تبلغه؛ فقال رسول الله ﷺ خيرًا، ودعا له به.

ثم قال الرسول ﷺ: «أشيروا عليّ أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، فلما قال ذلك، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل. قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضْناه معك، ما تخلّف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا غدا، إنا لصُبرٌ في الحرب، صُدُقٌ في اللقاء، لعلّ الله يريك منّا ما تقرّ به عينك، فسر بنا على

---

[113]() سورة المائدة، الآية 24.

بركة الله. فسُرّ رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشّطه ذلك؛ ثم قال: سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»(114).

وفي غزوة بدر نفسها عندما نزل الرسول ﷺ مع صحابته في منزل، قال له الحُباب بن المنذر بن الجموح: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة»؟ فقال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغوّر ما وراءه من القُلُب، ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرت بالرأي»(115).

وذلك بخلاف الانفراد بالقرارات المصيرية التي تقضي على المصالح وتبرز السلبيات، وتكثر المشكلات، وتعقد حلها، وعلى الأقل لا تأتي بالبرامج الناجحة ولا تعالج المشكلات بصورة جذرية ولا تتعامل مع الأحداث بصورة شمولية.

وغالبًا ما يترتب على مثل هذه القرارات الفردية الهزائم والانكسارات وإن ظهرت في بداية الأمر ملامح تفوق أو نجاح، ولكن مآلها في النهاية النقص والخسارة، والتاريخ حافل بالشواهد والأحداث ما آلت إليه حال القرارات الفردية على المستويات المختلفة.

من أجل ذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام لا يقدم على عمل – ولم ينزل فيه وحي – من غير أن يستشير أصحابه، قال أبو هريرة ط: ما رأيت أحدًا أكثر مشاورة من النبي ﷺ(116).

114() السيرة النبوية (2/257-258).

115() السيرة النبوية (2/263).

116() قال ابن حجر في الفتح (6/627): وزاد أحمد عن عبد الرزاق وساقه ابن حبان من طريقه

ولم يقتصر مبدأ الشورى عند النبي ﷺ على الرجال دون النساء بل جعل للنساء في ذلك نصيبًا وافرًا، لأن لها أيضًا أحكاما وقضايا يحتاج إلى مشاورتها وأخذ رأيها، قال النبي ﷺ: «أشيروا على النساء في أنفسهن»، فقالوا: إن البكر تستحي يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «الثيب تعرب عن نفسها بلسانها، والبكر رضاها صمتها»[117]، وقال أيضًا: «أمِّروا النساء في بناتهن»[118].

سادس عشر: حب الأتباع :

تَجسَّدَ حب الأتباع بين الرسول القائد عليه الصلاة والسلام والصحابة رضوان الله عليهم في قوله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[119].

لماذا كانت هذه الصفة مهمة للقائد التربوي الناجح؟

إن حب الناس للقادة والمربيين لا يأتي من فراغ، إنما هو ثمرة جهودهم وإخلاصهم وعدلهم والسهر على مصالحهم، فالقائد الناجح يستطيع أن يولد هذا الحب لدى أتباعه، وكان ذلك شأن النبي ﷺ مع الصحابة ن، حتى إنهم كانوا من شدة حبهم لقائدهم يرددون:

نحن الذين بايعوا محمدا على الإسلام ما حيينا أبدا

وقد ترجم الصحابة ن هذا الحب لقائدهم عليه الصلاة والسلام عمليًا، حيث كان أحبّ إليهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم وما يملكون، وهي محبة

قال: «قال معمر قال الزهري: وكان أبو هريرة يقول: ما رأيت أحدًا قطّ كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ. ا.هـ. وهذا القدْر حذفه البخاري لإرسالِه؛ لأن الزهري لم يسمع من أبي هُريرة.

[117]() أخرجه أحمد، (رقم17876، ص1282).

[118]() أخرجه أحمد، (رقم4905، ص398).

[119]() سورة المائدة، الآية 54.

نابعة من أعماقهم، لا يشوبها شك ولا نفاق، ويظهر مدى حب هؤلاء الأتباع لقائدهم موقف أحد الصحابة وهو مقبل على الموت، فقد أسر الصحابي زيد بن الدثنة وقُدم ليُقتل قال له أبو سفيان: أنشدك الله يا زيد، أتحبّ أن محمدًا عندنا الآن مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك! قال: والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي. فقال أبو سفيان: ما رأيت في الناس أحدًا يحب أحدًا كحبّ أصحاب محمد محمدًا([120]).

وامتد هذا الحب بين المؤمنين أنفسهم، حيث جعله النبي ﷺ من مقتضيات الإيمان فقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»([121]).

إن هذه العلاقة الإيمانية بين القائد والأتباع، هي التي صنعت الرجال والقادة بعد تلك العصور، وهي التي أذلّت كبرى الامبراطوريات في العالم، وهي التي فتحت قلوب الناس قبل أن تفتح بلادهم.

* * *

وبناء على ذلك، فإنه من اجتمعت فيه هذه الصفات، **كان قائدًا:**

- **عالمًا مفكرًا:** يأخذ العلم ويتأمل فيه، حتى يتأسس عنده تصور كامل عن الكون والحياة والإنسان، ثم يستفيد من ذلك في تصحيح مفاهيم المتربيين وتقويم ما اعوج منها، عبر الوسائل المتاحة، ولعل قصة إيمان إبراهيم عليه السلام جاء من هذا الباب، حيث بدأ بالتفكر والتأمل بما حوله من الآيات والدلائل، وسار في طريق الإيمان بآلية متدرجة، إلى أن وصل إلى اليقين المطلق، وهو الإيمان بالله، قال الله تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ

---

[120]() تاريخ الطبري 2/79.
[121]() أخرجه البخاري، (رقم13، ص5).

گں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ)[122].

وكذلك حال النبي ﷺ، حيث كان يبيت الليالي والأيام في غار حراء ويتأمل في خلق الله وآياته وملكوته حتى جاءه جبريل عليه السلام بالوحي، قالت عائشة ك: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد، الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء»[123].

وفي الوقت الحالي يمكن الاستفادة في تحصيل العلوم والاستفادة منها عن طريق المؤسسات العلمية كالمدارس والجامعات ودور تحفيظ القرآن وغيرها.

- **موجهًا:** ينمي تلك الخصال والصفات لديه، لتوجيه النشئ نحو المسارات الصحيحة في الحياة، وفي الميادين المختلفة، كتوجيههم في الاستفادة من الوقت وعدم ضياعه في سفاسف الأمور، وتنمية المهارات لديهم ونحو ذلك، كما كان يفعل النبي ﷺ، فقد فهم الإسلام قولًا وعملاً، ثم بدأ بتوجيه الصحابة رضوان الله عليهم نحو المسارات الصحيحة، وتحذيرهم من اللهو والانحراف، فكان يقول للصحابة من باب الأمر والتوجيه: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[124]. ويحذر في الجانب الآخر من الإفراط بنعم الله الكثيرة التي يمكن أن يطورها ويسعد نفسه ومن حولها بها، فيقول: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما

---

[122]() سورة الأنعام، الآيات 75 - 79.

[123]() أخرجه البخاري، (رقم3، ص1)، ومسلم، (رقم 160، ص80).

[124]() أخرجه الحاكم (رقم 7846/2/341) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»([125]).

- **مطورًا:** من خلال تنمية الصفات السابقة لديه، وتطوير آليات الإدارة والقيادة، والتواصل مع الناس والرعية، على جميع المستويات، فقد كان النبي ﷺ يحسن التعامل مع أهل بيته، ومع جيرانه وإن كانوا غير مسلمين، ومع الصغار فيمزح معهم ولا يقول إلا حقًا، حتى كسب عليه الصلاة والسلام بإدارته الناجحة، حب الصغير والكبير، والرجال والنساء، واحترام وتقدير كثير من الأعداء، حيث قال عروة بن مسعود في الحديبية: «إن رأيت ملِكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظِّم أصحاب محمدٍ مُحَمَّدًا»([126]).

فلم يكن عليه الصلاة والسلام على نسق واحد في الوسائل والأساليب وعرض الأفكار، فلكل مقام مقال، وهكذا القائد التربوي.

- محركًا ومحفزًا: فهو محرك للواقع إلى حال أفضل مما هو عليه، وذلك بدعم الجوانب الإيجابية فيه، وإزالة الجوانب السلبية والمنحرفة فيه، من أجل أن تتشكل المنظومة التي يقودها على أسس متينة، كما في قوله ﷺ لعبدالله بن عمر م: «نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل»([127])، فأصبح ملازمًا لقيام الليل، وهو محفز وذلك بأن تتحول هذه الصفات والخلال إلى عوامل داعمة ودافعة للتقدم نحو الأمام، من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من المصالح العليا للأمة، والارتقاء بالناس إلى المستويات العالية من الفكر والثقافة والبناء والإبداع، وبالتالي حافزًا للمتربيين أن يحذوا المسار نفسه، وقد كان هذا شأن النبي ﷺ، حيث وصل إلى مستوى القيادة الكبرى للمسلمين، وإدارة شؤونهم في النواحي المختلفة، الفكرية والعقدية، والاجتماعية، والمالية، ثم تخرّج من بين يديه جيل من الصحابة استطاعوا أن يفتحوا البلاد

---

[125]() سبق تخريجه.

[126]() أخرجه البخاري، (رقم 2732، ص448).

[127]() أخرجه البخاري، (رقم 1122، ص180)، ومسلم (رقم2479، ص1090).

البعيدة والشاسعة، ويقودوا المسلمين رغم جغرافيتهم الواسعة بالعدل والمساواة، أمثال أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين.

- مؤثرًا: حين يصبح قدوة عملية صالحة، يرى من حوله أعماله المتطابقة مع أقواله، فيكون تأثيره كبيرًا ومضاعفًا، كما كان النبي ﷺ، فقد كان إسلامًا يمشي على الأرض، وهو تصديق لقول عائشة ك: «كان خُلقه القرآن»، ولأهمية هذا الجانب في حياة القائد جاء التحذير الشديد من إكثار الأقوال دون الأفعال، قال الله تعالى: (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ)[128]. وقال عليه الصلاة والسلام: «يجاء برجل فيطرح في النار، فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: أي فلان، ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: إني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله»[129].

* * * * *

❒ كيف يعدّ القائد نفسه:

يعدّ القائد نفسه من جوانب كثيرة، منها:

 أولاً: الإعداد النفسي:

ويتحقق من خلال خطوات كثيرة، من أهمها:

1- **تعلق القلب بالله تعالى**، بتقديم الطاعة بين يديه، والحفاظ على الفرائض والواجبات، كالصلاة والصيام وقراءة القرآن والدعاء وغيرها، فقد قال

---

[128]() سورة الصف، الآيتان: 2-3.

[129]() أخرجه البخاري، (رقم 7098، ص 1223)، ومسلم، (رقم2989، ص1292).

النبي عليه الصلاة والسلام: «وجعلت قرة عيني في الصلاة»([130]).

2 - **تدريب النفس على الصبر وتحمل المشاق للتحديات المحتملة،** للحفاظ على التوازن النفسي والابتعاد عن ردود الأفعال السلبية عند مواجهة أية أزمة أو مشكلة، وقد حفلت سيرة النبي ﷺ بالمواقف الكثيرة في هذا الباب، فعن عروة قال: سألت عمرو بن العاص فقلت: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ قال: «بينما النبي ﷺ في حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقًا شديدًا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه فدفعه عن النبي ﷺ وقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم»([131]).

4 – **العفو والصفح، والابتعاد عن الانتقام للذات،** قالت عائشة ك: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى يُنتهك من حرمات الله فينتقم لله»([132]).

5 – **استشعار حجم الذنوب،** وعدم التهاون فيها أو استصغارها، لقول النبي ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه»([133]).

6 - **التقويم والمحاسبة في مراقبة النفس بين الحين والآخر،** لمعرفة ما وقعت فيه من الأخطاء للرجوع عنها وتفاديها في المستقبل، فقد ورد عن عمر بن الخطاب ط قوله: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم

---

[130]() أخرجه النسائي، (رقم 3392، ص469).

[131]() أخرجه البخاري، (رقم 4815، ص849).

[132]() أخرجه البخاري، (رقم6853، ص1181).

[133]() أخرجه أحمد (رقم 3818/ 5/315)، والطبراني في الكبير (رقم 5739/5/449)، وهو صحيح.

قبل أن توزنوا»([134]).

ثانيًا: الإعداد العلمي :

ويتم ذلك عبر وسائل كثيرة، منها:

1 – **قراءة الكتب ومطالعتها والاستفادة منها في الحياة العملية**، وأولها كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، مع مطالعة التفاسير والشروحات المتعلقة بهما، فقد كانت الآيات الأولى لنزول القرآن توجيهًا من الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بالقراءة والكتابة، قال الله تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇ ﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒ)([135]).

ومن ذلك قراءة كتب السنة النبوية والسيرة العطرة فالرسول عليه الصلاة والسلام هو القدوة واستدامة القراءة حتى يتشبع بها القائد في قيادته التربوية ويتمثلها.

2 – **مجالسة أهل العلم**، وحضور دروسهم وبرامجهم، الخاصة والعامة، والاستفادة من علمهم وتجاربهم وخبراتهم، قال الله تعالى: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝ)([136])، وقال النبي ﷺ: «العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس»([137]).

3 – **التعلم الذاتي التقني**، أو ما يسمى حاليًا بالتعلم عن بُعد، عن طريق التقنيات الحديثة، مثل الانترنت بأبوابه المختلفة، كالمواقع والمنتديات

---

[134]() ذكره السيوطي في الدر المنثور (6/261)، ونسبه لابن المبارك في الزهد.

[135]() سورة العلق، الآيات 1-5.

[136]() سورة النحل، الآية 43.

[137]() أخرجه ابن ماجه (رقم 228، ص35)، كتاب الإيمان، باب فضل العلماء، وأخرج الطبراني في الكبير (رقم7794/ 7/249)، وهو ضعيف من حيث السند، ولكن معناه صحيح.

وصفحات الفيس بوك والتويتر وغيرها.

4- **متابعة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية،** والاستفادة من برامجها العلمية الهادفة، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها.

5 – حضور المنتديات وورش العمل المطورة لما يحتاج إليه، فقد كان النبي ﷺ يجلس مع أصحابه في حلق في المسجد للتذاكر والإجابة على الأسئلة وغيرها.

ثالثًا: الإعداد السلوكي :

ويتمثل في الخطوات الآتية :

1 – **احتواء الناس، بالاستماع إليهم،** وتقبل آرائهم ووجهات نظرهم المختلفة، فقد كان النبي ﷺ يستشير الصحابة ويستمع إليهم، ويأخذ بآرائهم، كما فعل في اختيار موقع بدر، وحفر الخندق، وغيرها، بل إنه عليه الصلاة والسلام كان يحاور المشركين، واليهود، ويسمع إليهم ويرد عليهم، امتثالا لقول الله تعالى: (ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)[138].

2 – **استقبال الناس بالابتسامة، والتحدث إليهم بأطيب الكلام،** لقول النبي ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة»[139]، والابتعاد عن كل ما يخالف الأخلاق والآداب العامة من الكلام والأفعال، قال أنس بن مالك ط: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا، ولا لعانا، ولا سبابا»[140].

---

[138] () سورة النحل، الآية 125.

[139] () أخرجه الترمذي، رقم 1956، ص454.

[140] () أخرجه البخاري، رقم6046، ص1056.

3 - **الحدّ من محاسبة الآخرين على كل سلوك أو تصرف**، سواء داخل الأسرة مع الزوجة والأبناء أو خارجها مع الجيران والأصحاب وغيرهم، لقول النبي ﷺ: «لا يَفْرِك مؤمن مؤمنة إن كره منها خُلُقًا رضي منها آخر»([141]).

4- **الالتزام بالأخلاق الإسلامية الرفيعة**، كالصدق والأمانة، وقول الحق، والوفاء، والابتعاد عن نواقضها من الكذب والخيانة والظلم وغيره، لقول النبي ﷺ: «إياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا؛ وعليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا»([142])، وقالت عائشة ك عن النبي ﷺ: «كان خلقه القرآن».

رابعًا: الإعداد المهاري :

من خلال الخطوات الآتية:

1 – **كشف مهارات النفس ومواهبها وتنميتها بالطرق المشروعة**، عن طريق الممارسة العملية، أو الدورات التدريبية، أو القراءة الذاتية، وغيرها، وقد تميز بعض الصحابة رضوان الله عليهم، ببعض المهارات ونجحوا فيها، لذا وكّلهم النبي ﷺ للقيام بالأعمال المنوطة بها وتشجيعهم عليها، فمعاذ بن جبل ط فقيه وداعية، وزيد بن ثابت ط عالم فرضي، وخالد ابن الوليد ط قائد عسكري، وهكذا.

2 – التخلص من جميع العوائق التي تحول دون تنمية المهارات وتطوير الذات، كالخوف من الفشل وعدم الوصول إلى الأهداف، أو عدم وجود

---

[141]() أخرجه مسلم، (رقم1467، ص626)، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء.

[142]() أخرجه مسلم، (رقم2607، ص1138)، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء.

الإمكانات اللازمة لتطوير هذه المهارات، ونحو ذلك.

3 – فتح الدورات التدريبية في مجال القيادة والإدارة، وتنمية المهارات ذات الصلة بالقيادة، والتركيز عليها، خاصة أنه انتشرت في الآونة الأخيرة مراكز التدريب وتطوير الذات على المستويات المختلفة، وتحت إشراف المختصين من أهل العلم والتربية والدعوة.

4 – **تعلم مهارات جديدة، وإضافتها إلى الكامنة،** ليكمل بعضها الآخر، مثل تعلم اللغات، وبعض علوم الحاسب الآلي، والتقنيات المعاصرة الأخرى، فكلما ازدادت المهارات والمواهب بصورة عملية في القائد التربوي، كلما

☆☆☆☆☆☆☆

---

[143]() يراجع ما كتبته في كتاب «إدارة الوقت والحياة»، و«أسرار النجاح».

المبحث الثاني:

أخطاء في القيادة التربوية

ثمة أخطاء وعوائق قد تعتري القيادة فتدخلها في دائرة التأخر والتراجع وعدم تحقيق النجاح المنشود والوصول إلى الأهداف المنشودة، ومن هذه الأخطاء ما يلي:

أولاً: الجهل :

الجهلُ عكس العلم وضده، وهو تصور الأشياء بخلاف ما هي عليه في الواقع من غير دليل أو برهان، وهذه كلمة عامة تطلق على كل أنواع الجهل، سواء كان جهلاً في الدين أو جهلاً في الإدارة، أو جهلاً في التعامل، أو غيرها، وهي آفة كبيرة إذا وجدت في القائد التربوي، لأنه ليس مسؤولاً عن نفسه فحسب، وإنما يقود جماعات من البشر، فإذا كان جاهلاً فإن حجم المصيبة يكون أكبر ووطأته تكون أشد على الأمة، كالبنيان الذي بني على قواعد ضعيفة وغير متينة، يكون معرضًا في أي وقت للانهيار والدمار، لذا؛ كان من أهم الشروط التي ينبغي توافرها في القائد العلمُ والوعي، وقد كثرت النصوص عن أهمية العلم وفضله، والحث عليه، قال الله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾)[144].

كما حثت النصوص على نبذ الجهل والعمل بغير علم، لأن الجهل سبب لانتشار المظالم، وتفشي الهرج والمرج، وظهور الفواحش والمنكرات، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت

---

[144]() سورة الزمر، الآية 9.

الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا»[145]، وقال أيضًا: «إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون»[146].

فقد ربط النبي عليه الصلاة والسلام بين الجهل وبين ضلال الأمة وانهيارها، خاصة إذا كان الجاهل من القيادة والمسؤولين والمربين.

وأقل ما يقال هنا أن الجهل يقود إلى الأخطاء المتراكمة التي يصعب وجود الحل لها، وكذا عدم تحقق الأهداف المرجوة من التربية، ولننظر هنا إلى القائد المربي عليه الصلاة والسلام حينما كان يشجع على رفع الجهل بدعائه لبعض الصحابة كابن عباس وأبي هريرة م مما جعلهم قادة في العلم كان لهم أثرهم المستمر إلى يوم القيامة، ومثله في تحفيزه على العلم وأدواته كتحفيزه لقراءة عبد الله بن مسعود ط وغيره كثير.

ثانيًا: الغفلة :

وهي نسيان الحق والانشغال بالدنيا، وتختلف درجة الغفلة من شخص لآخر، ومن ظرف إلى آخر، ولكن أشد أنواع الغفلة حينما يعرض الإنسان عن دين الله، ويتخذ غيره منهاجًا وحكمًا في الحياة. وهذا النوع من أكبر ما يصيب النفس ويرديها في مهاوي المعاصي والمنكرات والمظالم، ويحول الإنسان إلى وحش كاسر لا يقيم لأخيه الإنسان وزنًا، ولا يقر له حقًا، وخاصة إذا كان هذا الغافل قياديًا أو مرشدًا أو مصلحًا، فإن مصير مجتمعاتهم ورعاياهم هو الهلاك المؤكد في الدنيا والآخرة، لأن الغفلة تكون عن تحقيق مصالح الناس وعن الشعور بآلامهم ومعاناتهم، وكذلك عدم الاهتمام بمشكلاتهم المختلفة، وهذا يُعرض القيادة للإفلاس والانهيار.

---

[145]() أخرجه البخاري، (رقم80، ص19).
[146]() أخرجه البخاري، (رقم7307، ص1258).

وقد جربت البشرية عبر قرونها الطويلة قيادات كثيرة من هذا النوع على جميع الأصعدة، فكان مصيرها السقوط والانهيار، لأنها لم تتماشى مع تطلعات الناس ولم تعمل على تحقيق مصالحهم.

والغفلة من أكبر أبواب الشيطان على الإنسان فضلًا عن القائد فيوقعه في شراكه، ومن ثم يصرفه عن مساره التربوي ومن هنا أن يكون متيقظًا في أمور دينه ودنياه ومشروعه التربوي.

ثالثًا: الغضب :

الغضب نوع من الثوران يصيب النفس فيدفعها للانتقام، وهي آفة نفسية ومرض خطير يعتري الناس عامة، ولكن أثره السلبي يختلف من إنسان مؤمن حليم إلى آخر ضعيف الإيمان وقليل الحلم، فيكون الأثر ضعيفًا على الأول، وقويًا على الثاني، لذا؛ وصى النبي ﷺ الأمة بتجنب الغضب وتفادي أسبابه، قال أبو هريرة ط أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني. قال: «لا تغضب»، فردّد مرارًا، قال: «لا تغضب»([147]).

وإذا كان هذا الغضبان المنفعل من الذين بأيديهم زمام الأمور، أو من الدعاة والقادة المربين الذين يراهم الناس أسوة وقدوة لهم، فإن المصيبة تكون أكبر وأكثر ضررًا من أن يكون الغضبان من عامة الناس.

فربما يأخذه الانفعال في لحظة الغضب إلى عدم الإخلاص في التربية، وتحريف الحقائق وظلم الناس، وهتك أعراضهم، والشجار معهم، فيتحول من عنصر بناء ونماء إلى معول هدم ودمار.

وقد بيّن النبي عليه الصلاة والسلام حقيقة الغضب وأسبابه وأنه من الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، حيث قال: «إن الشيطان يجري

---

[147]() أخرجه البخاري، (رقم 6116، ص1066).

من ابن آدم مجرى الدم»([148]).

كما بيّن النبي عليه الصلاة والسلام – أيضًا - أن رجولة الإنسان وقوته لا تكون في ساعة الانفعال النفسي ومن ثم ارتكاب الأخطاء والمحرمات بعدها، وإنما حقيقة القوة تكمن في صبر هذا الإنسان وحلمه إذا وجد ما يثير حفيظة الغضب عنده، فقال: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»([149]).

لذا؛ كان واجبًا على القائد التربوي التحلي بالحلم، والابتعاد عن الغضب وأسبابه، ليحفظ نفسه من ارتكاب المظالم والمحرمات، ويصون المجتمع من الفتن والفرقة والأحقاد.

ومما لا شك فيه أن من بدهيات أضرار الغضب بغض الناس لمن يتصف بهذه الصفة، وابتعادهم عنه وعدم السماع له وتجنب مجالسه، وكره حديثه، ومن ثم عدم تحقق مشروع التربوي.

رابعًا: التصرف المستعجل :

إن الاستعجال فطرة كامنة عند كل إنسان، يظهر في المواقف والأحداث المختلفة، كما أخبر الله تعالى: (ثۆ ثۈ ثۇ ثۆ ثۈ ثۇ ڤ)([150]). إلا أن الإسلام قد قيّده وضبط جماحه بضوابط الحلم والأناة، وقد سبق ذكر الآيات والأحاديث التي تحث على الصبر والحلم بدلاً من التعجل والانفعال.

وإن الاستعجال في اتخاذ القرارات وإدارة الأمور، وإعطاء الفتاوى والأحكام بالنسبة للقادة التربويين سبب في دخولهم إلى متاهات وتناقضات،

---

[148]() أخرجه البخاري، (رقم 2038، ص327)، ويراجع ما كتبته عن هذا الحديث في كتاب: «حديث: لا تغضب دراسة حديثية دعوية نفسية».

[149]() أخرجه البخاري، (رقم 6114، ص1066).

[150]() سورة الأنبياء، الآية 37.

وبالتالي دخول الناس في دوامة الاختلاف والحيرة.

والاستعجال في التعامل مع الأشياء من الصفات المذمومة التي لا يأتي إلا بالفشل، إلا إذا كان في خير محدد بوقت، فكم من عجول ندم على عجلته وكم من صبور وحليم نال جزاء حلمه وصبره وجني ثماره الطيبة.

وكان من أهم صفات العلماء والدعاة والمربيين الأولين الناجحين في حياتهم مع أسرهم وأتباعهم وتلامذتهم أنهم كانوا على درجة عالية من الحلم والأناة في العلم والفتيا، ولم يتسرع أحد منهم في أية مسألة علمية أو دعوية، لما يترتب على ذلك من حجب الناس الثقة عنهم ونفورهم منهم، فضلاً عن العقوبة في الآخرة، لما يترتب على ذلك من مظالم وضياع للحقوق أحيانًا.

 خامسًا: الحسد:

الحسد مرض نفسي خطير، يحرق نفس الحاسد، ويقلق وجدانه وضميره في كل حين، وذلك بسبب ما يرى حوله من النعماء والآلاء التي يغدقها الله على غيره من الناس، وحرمانه من ذلك، وقد جاء ذكر الحسد في القرآن الكريم في مواطن كثيرة، وكان آخرها في سورة الفلق التي أمر الله فيها بالاستعاذة من الحسد، قال الله تعالى: (چچ چچچ)[151]. فهذه دلالة على أن الحسد يحمل الشر والأذى للحاسد والمحسود، ويعم هذا الشر على المجتمع والأمة بأسرها.

وتزداد وطأة هذا المرض النفسي حين يظهر في القيادات التربوية والدعاة والمصلحين، فإن شرارتها وإيذاءها تصل إلى الأمة وتمس واقعهم وحياتهم، إذ كيف يدعو هؤلاء المربين الناس إلى الخير والصلاح ونفوسهم تعج بهذا الداء الخطير؟!، بل كيف تأخذ منهم الأمة معارفها وعلومها، وقد تعشعش فيه الحسد والبغضاء؟ هذا فضلاً عما يحدثه الحسد في الحاسد من

[151]() سورة الفلق، الآية 5.

كسب السيئات والذنوب ومسح الحسنات في صحيفته، وهو ما حذر منه النبي الله ﷺ بقوله: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب»([152]).

وليعلم الحاسد أن هذه الصفة المشينة من أقبح الصفات إذ هي اعتراض على رب العالمين بما قدره لفلان وأعطاه لفلان فكأنه يرى أن الله تعالى أخطاء بهذه العطايا – سبحانك هذا بهتان عظيم – ولذا يقول الناظم:

الأقل لمن كان لي حاسدًا أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه إذا لم ترض لي ما وهب

ومن هنا وجب على المربي أن يشد على نفسه في البعد عن هذه الصفة بكل ما يستطيع، ومن ذلك كثرة شكر الله تعالى على نعمه، وعدم التعلق بالدنيا، وما عند الآخرين.

ويظهر الحسد بين عامة الناس وخواصهم، فيظهر بين التجار وبين المزارعين والأطباء، وحتى بين الدعاة والمربيين، وعلى المخلصين من هؤلاء إذا تعرضوا لعين الحساد وبغضهم أن يستعيذوا بالله من شرورهم ويقولوا: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

 سادسًا: الانتقام :

الانتقام صفة مذمومة يقصد به الثأر للذات من خلال إيذاء الآخر، وله أثر سلبي على صاحبه، إذ يقتل لديه مبدأ الصفح والعفو، ويخرجه من دائرة الإخلاص في العمل.

والإنسان بصورة عامة معرض لأذى الناس سواء بالكلام أو بالأفعال، وعليه أن يحتسب ويصبر، ليتمكن من بناء الحياة بشكل صحيح، وخاصة

---

[152]() أخرجه أبي داود، (رقم4903، ص691).

القادة التربويون والدعاة والمصلحون، اقتداء بخُلق النبي ﷺ في الشؤون المختلفة، وهو القائد التربوي الأول للأمة، حيث لم ينتقم عليه الصلاة والسلام لنفسه قط، إلا حين تنتهك حرمات الله، قالت عائشة ك: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى يُنتهك من حرمات الله فينتقم لله»(153)، وجاء عنه ﷺ أنه «كان أشد حياء من العذراء في خدرها فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه»(154).

سابعًا: تفضيل البعض وإيثارهم:

مثل حبّ بعض الأولاد أو الأتباع أو الطلاب وإظهار ذلك لدى الآخرين، مما يكوّن حزازات في الإدارة التربوية، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، قال النعمان بن بشير ط: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟». قال: لا، قال: «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم». قال: فرجع فرد عطيته(155).

* * * * *

تلك إشارات لبعض الأمراض الخطيرة الفتاكة لكل إنسان لكنها في القائد التربوي أشد لعظم أثرها السلبي، ولم نفصل فيها أو نعدد أكثر فهي تدل على غيرها.

وعليه فحري بالقائد التربوي أن:

1- أن يتنبه لنفسه ويحاسبها ويقومها بين فترة وأخرى.

2- أن يكثر من الأعمال التي تعلق بالله سبحانه وتعالى.

153() أخرجه البخاري، (رقم 6853، ص1181).

154() أخرجه البخاري، (رقم 6102، ص1064).

155() أخرجه البخاري، (رقم 2587، ص418)، ومسلم، (رقم1623، ص709).

3- أن ينظر في أمور الآخرة إلى من هو أعلى منه علمًا وعملًا صالحًا.

4- أن ينظر في أمور الدنيا إلى من هو أسفل منه لأجل أن يشكر الله تعالى ولا يزدري نعمته سبحانه.

5- إذا وجد في نفسه صفة مشينة أو دله عليها أحد فليجد في معالجتها وليسدها حتى لا ينفذ منها الشيطان على ما هو أعظم منها.

6- أن يعطى نفسه فرصة بل فرصًا للتأمل من أجل أن يرتقي بها.

7- أن يطور تجربته.

الخاتمة

فقد تناول البحث مفهوم القيادة التربوية وأهميتها والغاية منها، وبيان شموليتها في الحياة، حيث تشمل قيادة النفس، وقيادة الأسرة والمجتمع، وقيادة العالم، والتي ميزت الأمة عن غيرها، وأعطتها الديمومة والثبات، ثم تناول خصائص القيادة الناجحة وصفات القائد الناجح المتمثلة في الإيمان بالله تعالى وآياته، والإخلاص له لأ، وقيام الليل، وقراءة القرآن، والقدوة الحسنة، والعلم، والوعي والتخطيط، والقوة والشجاعة، والصبر والحلم، والتواضع، والعدالة، ومعرفة المتربيين، وتلازم العمل مع القول، والشورى، وحب الأتباع، ثم تطرق إلى عرض بعض الأخطاء في القيادة التربوية، كالجهل، والغفلة، والغضب، والتعرف المستعجل، والحسد، والانتقام، وسبل الوقاية منها أو علاجها.

بعض المعالم من سيرة القائد الأول عليه الصلاة والسلام، وكيف أن هذه الأمة استطاعت أن تقود أمم الأرض وتوسع من فتوحاتها في ظل تلك القيادات الربانية التي كانت نماذج فريدة في العدل والرحمة والأخلاق، كتب عنها الأعداء قبل الأصدقاء، حتى قال بعض عقلائهم: «ما عرف التاريخ أرحم من العرب» – يعني المسلمين -.

وأخيرًا، فالواجب على المسلمين في هذا العصر أن يصنعوا قيادات مسلمة، بتلك الخصائص الإيمانية، حتى يغيّر الله أحوالهم إلى الأفضل، وينزع عنهم لباس الهزيمة والتخلف والانحطاط ويلبسهم لباس العزة والتمكين والتقدم، وحتى يتحرروا من سطوة النظم الغربية إلى دين الله تعالى وكتابه المبين، ولن يتحقق هذا الأمر بمجرد الدعوات والأقاويل التي لا تغني عن الغاية المنشودة بشيء، وإنما يتطلب ذلك من المسلمين عامة، والمربيين

والعلماء خاصة العمل الدؤوب والإخلاص لله في جميع ميادين الحياة، والاختلاط بالناس والسؤال عن أحوالهم، وتقديم يد العون والتعاون إليهم، وتحسين أوضاعهم، حتى يتولد الحب والوئام بين أبناء الأمة ودعاتها وقادتها، ويُزال بينهم الحجب والحواجز، فيصغي الطرفان إلى بعضهما البعض، ولعل هذه هي الخطوة الأولى لإعادة القيادة التربوية بصورتها الأولى.

ثم إن على شباب الأمة وبناتها، رجالها ونسائها، ألا يتركوا للمنافقين ودعاة التغريب سبيلاً إلى نفوسهم وعقولهم، وألا يغرهم ما تكتبه أقلامهم من استهتار وتنقيص لعقيدتهم، وتلميع وتبجيل لكل ما هو قادم من الغرب، من الفكر والثقافة، والعادات والتقاليد، والقوانين والأنظمة وغيرها، لأن هؤلاء لا يرون الأشياء بميزان الإسلام وقيمه، وإنما بما تهوى إليه شهواتهم ومصالحهم، وينطبق عليهم قول الله تعالى: (ڃڃڃڃڃڃچچچچچ چڇڇ ڍڌڌڎڎڈ ژژڑ)(156).

وبالتالي، فلا يقبل أبناء الأمة غير الإسلام دينًا وغير القرآن والسنة دستورًا، وأن يكون قدوتهم في كل شؤونهم قائدهم ونبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يبذلوا كل شيء في سبيل هذا المبدأ الذي ارتضاه الله تعالى لهم.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث إنه سميع قريب مجيب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

☼☼☼☼☼☼

156() سورة النور، الآية 39.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
o المقدمة	3
o التمهيد	7
- أولاً: مفهوم القيادة التربوية	7
- ثانيًا: ضرورة القيادة	10
- ثالثًا:شمولية القيادة	12
الأول: النفس	13
الثاني: الأسرة	15
الثالث: المجتمع	19
الرابع: العالَم	26
o المبحث الأول: خصائص القيادة التربوية الناجحة وصفات القائد الناجح.....	31
o أولاً: اليقين (الإيمان بالله وبآياته).....	31
o ثانيًا: الإخلاص	34
o ثالثًا: قيام الليل	36
o رابعًا: ترتيل القرآن	38
o خامسًا: القدوة الحسنة	40
o سادسًا: العلم	41

- سابعًا: البصيرة (الوعي والتخطيط) 44
- ثامنًا: القوة والشجاعة 46
- تاسعًا: الصبر والحلم 47
- عاشرًا: التواضع 50
- حادي عشر: الإيثار 53
- ثاني عشر: العدالة 55
- ثالث عشر: معرفة المتربيين 57
- رابع عشر: تلازم العمل مع القول 59
- خامس عشر: الشورى 60
- سادس عشر: حب الأتباع 64
- كيف يعدّ القائد نفسه؟ **69**
- أولاً: الإعداد النفسي **69**
- ثانيًا: الإعداد العلمي **70**
- ثالثًا: الإعداد السلوكي **71**
- رابعًا: الإعداد المهاري **73**

- **المبحث الثاني: أخطاء في القيادة التربوية** **75**
- **أولاً: الجهل** 75
- **ثانيًا: الغفلة** 76
- **ثالثًا: الغضب** 77
- **رابعًا: التصرف المستعجل** 79
- **خامسًا: الحسد** 80
- **سادسًا: الانتقام** 81
- **سابعًا: تفضيل البعض وإيثارهم** 82
- **الخاتمة** **83**
- **فهرس الموضوعات** **87**